دلالات مستويات التحليل اللغوي في حديث الطائفة المنصورة

الاستلام: 7/أغسطس/2021
التحكيم: 13/أغسطس/2021
القبول: 12/سبتمبر/2021

د. يحيى محمد علي المهدي[1،*]

© 2021 University of Science and Technology, Yemen. This article can be distributed under the terms of the Creative Commons Attribution License, which permits unrestricted use, distribution, and reproduction in any medium, provided the original author and source are credited.

© 2021 جامعة العلوم والتكنولوجيا، اليمن. يمكن إعادة استخدام المادة المنشورة حسب رخصة مؤسسة المشاع الإبداعي شريطة الاستشهاد بالمؤلف والمجلة.

[1] أستاذ مشارك في الدراسات اللغوية والنحوية، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر
*عنوان المراسلة: yalmahdi@qu.edu.qa

دلالات مستويات التحليل اللغوي في حديث الطائفة المنصورة

الملخص:

تتناول هذه الدراسة حديث الطائفة المنصورة الذي يعد أصلا عظيما من أصول الولاء والبراء في الإسلام، ويعد الحديث دليلا من دلائل النبوة. وهو حديث متواتر رواه ما يقرب من عشرين صحابيا. ويهدف البحث إلى بيان دلالات مستويات التحليل اللغوي الصوتية والصرفية والنحوية لألفاظ الحديث وصيغه الإفرادية والتركيبية. وقد سلك الباحث طريق المنهج الوصفي التحليلي في استنباط الدلالات اللغوية التي تنثال من ألفاظ الحديث وصيغه. ومن أهم ما خَلَصت إليه الدراسة في جانب دلالات المستوى الصوتي، بروز الأصوات المجهورة والتصويت العالي والمخارج القوية والصفات الانفجارية والشديدة وذات القرع السمعي المؤثر بصورة لافتة. وكذلك الحال في اختيار البنى الصرفية ذات الدلالات اللغوية الثابتة؛ حيث نجد حضورا بارزا للبنى الاسمية الدالة على الثبات والدوام، مع التطعيم ببعض البنى الفعلية الدالة على التجدد والاستمرار والمفاعلة. وقد أدت دلالات المستوى النحوي الأثر الأبرز في تحديد المعاني الدقيقة المشَكّلة لمضمون حديث الطائفة المنصورة برواياته المتعددة؛ من خلال حشد التراكيب اللغوية الدالة على دوام البقاء، والاستغراق الزمني باستنفاد صيغه الممكنة في سياقاتها المتاحة؛ لتقرير المعنى وتأكيده، ناهيك عن دلالات التعميم، والتخصيص، والعناية، والتأكيد، واستقصاء المعاني، والمغايَرة، وانتهاء الغاية وغيرها... في تناغم صياغيٍّ متكامل تؤدي فيه كل المستويات اللغوية – صوتا وصيغة وتركيبا – وظيفتَها على أكمل وجه وأبلغ دلالة.

الكلمات المفتاحية: البِنى الصرفية، التحليل اللغوي، الدلالات الصوتية، مستوى التركيب، مستويات اللغة.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

The Implications of the Levels of Linguistic Analysis in the Hadith of the Victorious Sect

Abstract:

This study deals with the hadith of the Victorious Sect, which is considered an important principle of loyalty and disavowal in Islam and a testimony of the Prophet Mohammed's (SWS) prophecy. This is a Mutawatir (consecutive) hadith narrated by nearly twenty companions. Using an analytical descriptive method, the present study examines the hadith's words and phrases at different linguistic levels: phonetic, morpho-syntactic, and semantic. Results at the phonetic level show that there is a prevalence of voiced, unaspirated, and explosive sounds that have strong impact on the listener. At the morpho-syntactic level, results show a prominent presence of the nominal structures that indicate stability and permanence, with some use of verb phrases that indicate renewal, continuity and interactiveness. It seems that the morpho-syntactic structures play a great role in determining the semantic interpretations of this hadith with its multiple narrations. This is evident not only through the use of structures indicating eternal existence and presence across times to confirm meaning and to engrave it in the minds of listeners, but also through the connotations of generalization, specification, focus, emphasis, contrast, and others. All are intertwined in a linguistic harmony in which all linguistic levels - sound, form and structure - perform their function in the fullest and most meaningful way.

Keywords: morphological structures, linguistic analysis, phoneme semantics, syntax level, language levels.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

المقدمة:

ليس من السهل الإبحار في خضم البحث الدلالي، الذي يعد الحصيلة النهائية لمستويات اللغة المختلفة؛ ابتداء من الصوت، ومرورا بالبنية، فالتركيب، هذا إذا كان البحث ذا طابع دلالي اعتيادي في الإطار العام؛ كأن يكون متعلقا بموضوع ما، أو قضية معينة، أو ظاهرة لغوية.

أما إذا كان موضوع البحث يتعلق بدلالات لفظة أو عبارة واردة في حديث للنبي ﷺ؛ فإن ذلك يضيف صعوبة أخرى إلى البحث الدلالي؛ إذ إنه يحتاج إلى جهد مضاعف من قبل الباحث؛ حيث يحتم عليه أخذ بالغ الحيطة والحذر في التثبت من صحة الأثر الذي وردت فيه ابتداء؛ سواءٌ أكان متنا أم سندا، ثم البحث بدقة متناهية مع تأنٍّ بالغ في المعاني والدلالات التي تنداح من خلال التعبير بهذه اللفظة أو العبارة في سياقها اللغوي شكلا ومضمونا؛ حتى لا نُقَوِّل رسولَ اللّٰه ﷺ ما لم يقل، ولا نُحمِّلَ النص ما لا يحتمل من المقاصد والدلالات.

وتعد الدراسات اللغوية الدلالية للأحاديث النبوية مكمِّلا ضروريًا من مكمِّلات الدراسات اللغوية القرآنية؛ فالسنة المصدر الثاني للتشريع، ونصوصها تدخل في عصر الاحتجاج اللغوي. وتأتي دلالة النصوص الحديثية في غُرَّة اهتمام علماء الحديث واللغويين على السواء؛ فهي الغاية التي يقصدها التشريع عند أهل الحديث، وهي جماع المستويات اللغوية وذروة سنامها عند أهل اللغة، إلا أن باب الدراسات اللغوية المعمَّقة للأحاديث النبوية الشريفة لا زال موارَبا على استحياء، أما جانب الدراسات الدلالية منها فلا تزال محصورة في إطار محدود كمًا وكيفا.

ويمكن القول إن البحث الدلالي اللغوي المعمَّق في حديث الطائفة المنصورة معدومٌ أو يكاد، على الرّغم من كون هذا الحديث يعد مستنَدا أصيلا يُتَّكأ عليه في أصول العقيدة؛ مما أوجب على الباحث فتح هذا الباب، ودفْعَه بقوَّة لخوض غمار هذا البحث.

ومهما يكن من أمر ما قدمنا، فما هذه الدراسة إلا لَبِنةٌ في صرح الدراسات اللغوية للأحاديث النبوية، التي أرجو أن يتم بناؤها، وأن يتجه الباحثون اللغويون إلى بابها؛ فهي باب واسع، ونفعها عظيم.

الدراسات السابقة:

اطلع الباحث على عدد من الدراسات الدلالية المتعلقة بالأحاديث النبوية الشريفة؛ من أهمها: دراسة البشير وعبد الباقي (2012)، بعنوان "تغيرات الدلالة ودورها في المعنى (دراسة في الحديث النبوي الشريف)"؛ وقد هدفت الدراسة إلى تبين معنى الحديث من وجهة نظر لغوية واصطلاحية؛ حيث تتبع الباحثان التطور الدلالي لبعض ألفاظ الأحاديث النبوية وتراكيبه؛ بين التعميم والتخصيص والرقي والانحطاط والانتقال. ومن الواضح أن اهتمام الباحثَيْنِ كان منصبًا على المعنى فقط، وفق منهج تتبعيٍّ للتطور الدلالي، وليس لمستويات التحليل الدلالي، ودراسة محمد (2011) بعنوان: "دلالات مفردات الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري صيغ (فعل وأفعل وانفعل وتفعل أنموذجا)"؛ وهي دراسة لامست جانبا دلاليًا مهما، يتمثل في المستوى الصرفي، لكنها لم تتطرق إلى مستويات التحليل اللغوي الأخرى، ثم إنها اقتصرت على صيغ محدودة، بيد أنها دراسة جديرة بالتأمَّل، ومن ثم التوسُّع. كما أن دراسة زروقي (2010) بعنوان: "دلالات الارتباط في أسلوب الشرط – دراسة في نصوص من صحيح البخاري" قدمت رؤية جديدة لأسلوب الشرط، تخرجه من حيِّز اللحظ الجُملي إلى رحابة النص والسياق، وتناولت قضية الارتباط بين الشّرط والجواب من حيث الماهية والصور والدلالة، بعيدا عن النظرة المعيارية المتمثلة في "وقوع الشيء لوقوع غيره". وقد اتخذت من صحيح البخاري نماذج للتحليل. وهي دراسة نحوية جديرة بالنظر، غير أنها اقتصرت على أسلوب بعينه. أما دراسة بن دحمان (2020) بعنوان: "الفونيمات التركيبية وظلالها الإيحائية في الخطاب النبوي الشريف (مقاربة أسلوبية لنماذج من صحيح البخاري)"، فقد ركزت على الجانب الصوتي في الخطاب النبوي، في ضوء ما أفرزته الأسلوبية الصوتية من مفاهيم وأدوات؛ إذ تحاول بيان العلاقات الصوتية الفونيمية المشكلة للتركيب؛ لتؤدي دلالات

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

إيحائية تسهم في وضوح الصورة من خلال السياق، وهي دراسة جيدة في بابها، لكنني أجد من نافلة القول بيان اقتصارها على جزء محدود جدًا من المستوى الصوتي؛ وهو الظلال الإيحائية للفونيمات التركيبة وفي نماذج محدودة أيضا.

وهناك دراسات متعددة تتعلق بحديث الطائفة المنصورة خاصة، لكنها تنحصر-فيما وقف عليه الباحث- في بيان صحة الحديث، ومروياته، وشروحه، ومعانيه؛ ومن هذه الدراسات: دراسة سلقيني (2004) بعنوان "شرح حديث (لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق)"؛ وهي دراسة تتبعية لثبوت الحديث بتخريجاته؛ وقد استفاد منها الباحث في المقارنة التوثيقية لمرويات الحديث، وفي إضافة الرواية التاسعة. غير أن هذه الدراسة تظل مقتصرة على بيان مرويات الحديث وتخريجاتها، دونما تطرق لأيٍّ من دلالاتها اللغوية. وكذلك دراسة الحكمي (1428هـ) بعنوان "الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة"، وهي دراسة قيمةٌ من فصلين؛ حيث خصَّص الباحث الفصلَ الأول للدراسة الحديثية؛ فجمع فيه أحاديث الطائفة المنصورة مع تخريجها، ودراسة أسانيد ما لم يخرَّج منها في الصحيحين، وتناول في الفصل الثاني دراسة الجانب الفقهي لتلك الأحاديث. وواضح أن الباحث قد سلك سبيل المنهج الوصفي في هذه الدراسة؛ عن طريق المسح والتتبع في الفصل الأول، والاستعراض والتحليل في الفصل الثاني. وقد اطلع الباحث مؤخرا على دراسة طزازعة (2021) بعنوان: "حديث الطائفة المنصورة في آخر الزمان - دراسة نقدية في زيادة بيت المقدس"؛ وهي دراسة نقدية أثبتَ فيها صحةُ زيادة لفظ "بيت المقدس" في الحديث.

إضافة إلى ما سبق، هناك كتب ودراسات حديثية تحليلية، ومقالات تفسيرية للحديث، لا يتسع المقام لسردها، فضلا عن بسط القول فيها، لكنها – كما أشرت – تتعلق بتتبع المرويات، وبيان الشروح، وتفسير المعاني، واستعراض الآراء الفقهية وتحليلها، وما إلى ذلك. وقد حرص الباحث على تتبع الدراسات الخاصة بحديث الطائفة المنصورة؛ علّه يظفر بدراسة تُعنى بالبحث الدلالي للمستويات اللغوية فيه أو لبعض منها، غير أنه لم يعثر على شيء من ذلك؛ فكان الدافعُ لديه أقوى، والتحدي أبلغ وأمكن لجَسر هذه الفجوة البحثية وسبر غورها ما استطاع.

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة هذه الدراسة في طبيعتها المتعلقة بالبحث الدلالي اللغوي عامَّة الذي لا يتأتى بيسر وسماح، فما بالك عندما يكون في حديث للنبي ﷺ؛ إذ يستلزم الخوض بحذر في مجاري اللغة الدقيقة، ويدعو إلى الترصد والتصدي والاستنتاج، وهي مجاهلُ يفر منها أرباب اللغة ودهاقنة البيان؛ لوعورة مسالكها، وعمق أغوارها، ناهيك عن قلة المصادر والموارد في بابها؛ مما يجعل الفكر متكلا على عبقريته في التأمل والبحث، معتمدا على سجيته في الاستنباط، والباحث بينهما قد يخطئ ويصيب، والأسنة من حوله مشرعة، فهو بإزاء مواجهة صعبة وخيارات أهونها ذو عسرة وشدة متصلتين؛ مما يتطلب منه جهدا مضنيا، ووقتا طويلا، حتى ليضيق – أحيانا – بالحديث حذر المتاهات. ولا يُقدمُ أحدٌ على تقحم كل هذه العقبات إلا لضرورة بالغة أو غاية سامية؛ وهذا ما دفع الباحثَ لخوض غمار هذا البحث.

أسئلة الدراسة:

هناك أسئلة أساسية، تسعى هذه الدراسة إلى الإجابة عنها:

1- ما مرويات حديث الطائفة المنصورة؟ وهل بلغت درجة التواتر؟
2- هل لصيغ مرويات حديث الطائفة المنصورة -كمًا ونوعا – علاقة بالدلالات اللغوية المتضمنة في الحديث؟
3- ما الدلالات اللغوية المتضمنة في حديث الطائفة المنصورة للمستويات: الصوتية، والصرفية، والنحوية؟

أهمية الدراسة:

تبرز أهمية هذه الدراسة في كونها دراسة دلالية تُعنى بلغة حديث الطائفة المنصورة وما ينتج عن تحليل مستوياته اللغوية من دلالات صوتية وصرفية ونحوية، ناهيك عن كون هذا البحث فريدا في بابه؛ إذْ لم يقف الباحث على دراسة مماثلة أو مشابهة، على الرغم من الأهمية البالغة في تناول مثل هذه الدراسات اللغوية في الأحاديث النبوية.

أهداف الدراسة:

- الوقوف على مرويات حديث الطائفة المنصورة، وربطها بدلالات مستويات التحليل اللغوي في الحديث.
- بيان دلالات مستويات التحليل اللغوي الصوتية والصرفية والنحوية لألفاظ حديث الطائفة المنصورة وصيغه الإفرادية والتركيبية.

منهجية الدراسة:

تقوم هذه الدراسة على المنهج الوصفي القائم على المسح، والتحليل والاستنباط؛ فقد تم من خلاله مسح مرويات حديث الطائفة المنصورة واستعراضها، حيث بلغت درجة التواتر، وكذا استعراض الصيغ الخاصة بهذه المرويات، ومن ثم تحليلها وربطها بالدلالات اللغوية المتضمنة في هذا الحديث؛ حيث تم استنباط الدلالات الصوتية والصرفية والنحوية التي استخلصناها من خلال التحليل اللغوي لألفاظ الحديث وصيغه التي أوردناها في جدول إحصائي حصري (الجدول 1)؛ من أجل أن تتضح للقارئ تلك المستويات ودلالاتها بمجرد النظر إليها ابتداء، قبل أن يغوص في خضم التحليل العميق بعد ذلك، والذي استعنا في جوانب منه ببعض الأشكال البيانية (الشكل 1، 2، 3).

وقد بسطنا القول في المستويات الثلاثة؛ الصوتية، والصرفية، والنحوية لأنها أبرز مستويات التحليل الدلالي كما هو معلوم، ولم يتبق سوى المستوى المعجمي، الذي لم نحتج فيه إلى تفصيل؛ لتضمن أغلب دلالاته في المستويات الثلاثة.

وكنا نمهد لكل مستوى دلالي بمهاد توضيحي؛ نتغيا منه بيان ماهية هذا المستوى وأهميته ومكانته في مستويات التحليل الدلالي، ثم ندخل إلى استعراض ألفاظ الحديث وصيغه مرتبة بحسب ورودها في سياق الحديث، ومن ثم نقوم ببيان دلالاتها، مع المقارنة بينها وبين الألفاظ البديلة التي لم ترد في صيغ الحديث؛ لنخلُص إلى إبراز دلائل البلاغة النبوية في اختيار ألفاظ الحديث ونظمها، مستندين في ذلك على أهم المصادر والمراجع، ومعزّزين أحيانا ببعض النصوص القرآنية التي تلتقي مع تلكم الدلالات، فضلا عما فتح به المولى عزوجل علينا من بيان، وتوضيح، وتعليق، وترجيح، وإضافة، مستنفدين ما نملك من أدوات بحثية نزعم أنها ليست بالهيِّنة، ولعلّ هذا كلّه مما يميز هذه الدراسةَ عن غيرها..

ولا يخفى القارئ الكريم أنَّ المحتوى الذي تم جمعه في هذا الباب كان كبيرا؛ حيث رجع الباحث إلى عدد غير قليل من المصادر والمراجع قديمها وحديثها على مدى فترةٍ طويلة؛ فاستقام عنده كمٌّ هائلٌ من الرؤى والأفكار والتحليلات والدلالات، وإنَ لم تكن في صميم مستويات التحليل اللغوي لألفاظ الحديث وصيغه، إلا أنها جديرة بالإيراد، لولا أن المقام لا يسمح ببسط كل ذلك، لكننا قد ضمَّنَّا أبرزها في هذه الدرسة.

إجراءات الدراسة:

سيتم تنفيذ إجراءات هذه الدراسة من خلال الإجابة عن أسئلتها، ومناقشتها، واستعراض إطارها النظري، ومن ثم تحليل مستوياتها اللغوية من خلال حديث الطائفة المنصورة؛ بغية الوصول إلى الاستنتاجات والتوصيات التي سيم استخلاصها من هذه الدراسة؛ وتفصيل ذلك على النحو الآتي:

أولا: ما مرويات حديث الطائفة المنصورة؟ وهل بلغت درجة التواتر؟

يجدر بنا قبل أن نبحر في خِضَمِّ تحليل المستويات اللغوية لاستنتاج دلالاتها في حديث "الطائفة المنصورة" – أن نورد الروايات التي جاء بها هذا الحديث (موضع الدراسة).

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

فقد ورد هذا الحديث بروايات متعددة، ومن طُرُقٍ شتى؛ أهمها – فيما وقف عليه الباحث – ما يأتي:

1. عَنِ الـمُغيرةَ بنِ شُـعْبَةَ رضي الله عنه قَالَ: سَمِعْتُ رَسُـولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: ((لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)) (البخاري، 1991، 3640/3؛ النيسـابوري، 1998، 1921).
2. وأخرجه الشـيخان أيضا عَـنْ مُعَاوِيَةَ رضي الله عنه قَالَ: سمعت رَسُـولُ اللَّه ﷺ يقول: ((لا يَزَالُ مِـنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهُمْ مَـنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)). "قَالَ عُمَيْرٌ: فَقَالَ مَالِكُ بْنُ يُخَامِرَ: قَالَ مُعَاذٌ: وَهُمْ بِالشَّـأْم. فَقَالَ مُعَاوِيَةُ: هَذَا مَالِكٌ يَزْعُمُ أَنَّهُ سَمِعَ مُعَاذا يَقُولُ: وَهُمْ بِالشَّأْم" (البخاري، 1991، 3641/3؛ النيسابوري، 1998، 1037)(*).

وفي رواية في صحيح مسلم عن معاوية أيضا قال: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي قَائِمَةً بِأَمْرِ اللَّهِ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ أَوْ خَالَفَهُمْ، حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ عَلَى النَّاسِ" (النيسابوري، 1998، 1037).

3. عن كُرَيْبٍ السَّحُولِيِّ قال: عَنْ مُرَّةُ الْبَهْزِيُّ أَنَّهُ سمع رَسُولَ اللَّه ﷺ يقول: ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي علـى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ على من نَاوَأَهُمْ وَهُـمْ كَالإِنَاءِ بين الأُكَلَةِ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ))، قُلْنَا: يا رَسُـولَ اللَّه، وَأَيْنَ هُمْ؟ قال: ((بِأَكْنَافِ بَيْـتَ الْمَقْدس)). تخريجه: عَلَّقَهُ البُخَارِيُّ (د.ت، 752) في "الكُنَى"، ورَوَاهُ مَوْصُولا الطَّبَرَانِيُّ (1404هـ، 20/754) في "الْمُعْجَم الكَبِيْر"، وَالفَسَوِيُّ (د.ت، 2/171) في "الْمَعْرِفَة وَالتَّارِيْخ"، وَابنُ عَسَـاكر (1995، 1/ 210–209) في "تَارِيْخ دمشق"، وَغَيْرُهُمْ مِنْ طَرِيْق عَبَّاد الرَّمْلِيِّ عَنْ أَبِي زُرْعَةَ يَحْيَى السَّـيْبَانِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بنِ وعلَةَ عَنْ كُرَيْبٍ السَّـحولِيِّ –هُوَ ابنُ أَبْرَهَةَ– عَنْ كَعْبِ بنِ مُرَّةَ بِه. وإِسْنَادُهُ صَحِيْحٌ.

أمـا "عَبَّادٌ" فقد وثَّقَـهُ ابنُ مَعِيْـن (1400هـ، 145) في تاريخه، والفَسَـوِيُّ (د.ت، 2/ 170) في المعرفة والتاريخ، وَالعِجْلِيُّ (1985، 2/ 17) في معرفة الثقات.

وأمـا "أَبُـو زُرْعَةَ يَحْيَى بـنُ أبي عَمْرٍو السَّـيْبَانِيُّ"، فقد وثّقه الألباني (1995، 1/ 21) في السلسـلة الصحيحة.

وَعَبْدُالرَّحْمَنِ بنُ وَعْلَةَ: ثِقَةٌ مِنْ رِجَالِ مُسْلِم (الأصبهاني، 1407هـ، 1/ 423).

4. كما ورد الحديث في مسـند الإمام أحمد –رحمه الله– برواية أبي عبد الرحمن عبد الله بن الإمام أحمـد قال: ((وَجَدْتُ في كِتَابِ أَبِي بِخَطِّ يَـدِه: حَدَّثَنِي مَهْدِيُّ بْنُ جَعْفَرٍ الرَّمْلِيُّ، حَدَّثَنَا ضَمْرَةُ، عَنِ السَّـيْبَانِيِّ– وَاسْـمُهُ يَحْيَى بْنُ أَبِي عَمْرٍو– عَنْ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْحَضْرَمِيِّ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلا مَـا أَصَابَهُمْ مِـنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)). قَالُوا: يَا رَسُـولَ اللَّه، وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: ((بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ)) (ابن حنبل، 2001، 22320، 36/ 657–656).
5. عن ثَوبانَ قَالَ: قَالَ رَسُـولُ اللَّه ﷺ: ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِـنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُـمْ حَتَّـى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)) (النيسـابوري، 1998، 1920؛ أبو داود، 2009، 4252، 6/ 306)؛ الترمذي، 1978، 2229، 4/ 504؛ ابن ماجة، د.ت، 10، 1/ 5؛ ابن حنبل، 2001، 22403، 37/ 88؛ الحاكم، 1990، 8390، 4/ 496؛ الداني، 1416هـ، 360، 361، 3/ 740–739)(**).
6. عن جابر بن عبد الله –رضي الله عنهما– قال: سَـمِعْتُ رَسُـولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)) (النيسابوري، 1998، 1923).

(*) وقد أخرج أبو يعلى (1984) في "مسنده"، والطبراني (1415هـ، 1/47) في "الأوسط"، وابن عدي (1409هـ) في "الكامل" – حديثا يسند معنى هذا الحديث؛ ونصه: "عن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: ((لا تَزَالُ عِصابةٌ مِن أُمّتي يُقاتِلونَ على أبوابِ دِمَشْقَ وما حَوْلَهُ، وعلى أبوابِ بيتِ المَقْدِسِ وما حَوْلَهُ، لا يَضُرُّهُم خِذْلانُ مَن خذَلهم، ظاهِرِين على الحَقّ إلى أنْ تَقُومَ السّاعَةُ))".

(**) وأما حديث عمران بن حصين؛ ونصه: "لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ عَلَى مَنْ نَاوَأَهُمْ حَتَّى يُقَاتِلَ آخِرُهُمُ الْمَسِيحَ الدَّجَّالَ"– فقد رواه: الإمام أحمد (2001، 33/ 149)، وأبو داود (2009، 2484، 4/ 141)، والحاكم (1990، 2392، 2/ 81)، وقال: "صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه".

7. عن جابر بن سَمُرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنّه قال: ((لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائما يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)) (النيسابوري، 1998، 1922).
8. وأخرج الإمام أحمد، من حديث عن أبي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: ((لا يَزَالُ لِهَذَا الأَمْرِ- أَوْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ- عِصَابَةٌ عَلَى الْحَقِّ، وَلا يَضُرُّهُمْ خِلافُ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ)) (ابن حنبل، 2001، 8274، 14/ 25).
9. وفي رواية لمسلم: عَنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ" (النيسابوري، 1998، 1925).

قيل أهل الغرب هم العرب، والغرب: الدلو الكبيرة لاختصاصهم بها، وقيل: غرب الأرض غرب مدينته ﷺ، وأهل الغرب أهل الشام وما وراءه؛ لأنها غرب المدينة، قال معاذ في الحديث: "وهم بالشام"، ويؤكده عبارة: "ببيت المقدس أو أكناف بيت المقدس"، وقيل: أهل الشدة والجلد. وغرب كل شيء حده -كما جاء في "إكمال المعلم" لـ"القاضي عياض" (اليحصبي، 1998)، وفي "مجموع الفتاوى" لابن تيمية (2005). وغيرهما، ولا سعة للتفصيل.

وقد ذكر العلماء أنه لا تعارض بين هذه الأحاديث وقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "لا تقوم الساعة حتى لا يقول أحد: الله، الله"، وقوله: " لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق "، وما جانسه من الأحاديث (اليحصبي، 1998).

وحتى لا يطول بنا المقام في هذا الأمر أحيل القارئ إلى بحث قيِّم لـ"سلقيني" (2004)؛ حيث تناول الحديث ثبوتيًا، وأورد له أحد عشر طريقا.

وقد تتبع الباحث ورود هذا الحديث في المتون الحديثية؛ فوجد له ولما يُمتّ بمعناه 201 موضعا؛ فهو من الأحاديث المستفيضة الثابتة المتواترة؛ فقد رواه ما يقرب من 20 صحابيًا، وهو مخرَّج في الصحيحين من غير وجه وفي غيرهما.

ثانيا: ما الدلالات اللغوية التي تنداح من حديث الطائفة المنصورة في المستويات: الصوتية، والصرفية، والنحوية؟

تمهيد:

عندما نتحدث عن الدلالات اللغوية لتعبير ما، فإننا نقصد تحليل الرموز الألسنية والعلامات الاتصالية الرابطة بين المرسل والمتلقي فيما يسمى بـ"الرسالة". وهذه الرسالة هي عبارة عن رموز ألسنية وعلامات اتصال اصطلاحية؛ حيث ينشأ معناها دائما عن توافق بين الذين يستخدمونها. كما نجد هذه العلامات أو الرموز الألسنية مرتبطة اصطلاحيا بالأشياء التي تحددها، والتي تنتمي إلى نموذج الكلام المنطوق.

وترى اللسانيات الحديثة أن بنية اللغة تتألف من مستويات متدرجة هي: مستوى البنية الصوتية، ومستوى البنية الصرفية، ومستوى البنية النحوية، ومستوى معجم مفردات اللغة. وتشكل هذه البنى مجتمعة كلا واحدا هو عبارة عن نظام كامل للأصوات والدلالات.

وحتى نصل إلى معرفة دلالة أي أداء لغوي ومطابقته للمقام -وهو مايسمى بـ"الصحة الخارجية للكلام"- لابد من الوقوف على بنائه الداخلي، المتمثل في ((صحة اللبنات أو المفردات صوتيا وصرفيا ومعجميا)) (بِشر، 2003، 11)، ناهيك عن الدلالة السياقية. فلكل مستوى دلالاته، ولكل دلالة دورها في أداء المعنى؛ لذلك نعتد بكل دلالة ونراعيها عند استخلاص المعنى الدلالي، ولا يمكن الاستغناء عن أي مستوى من هذه المستويات، غير أننا لم نفرد الدلالة المعجمية بالحديث؛ لوضوح أغلب معاني المفردات من جهة، ولكوننا قد بينا جُلَّها -إن لم يكن كلَّها- في ثنايا البحث من جهة أخرى، وحتى لا يطول بنا الحديث ويتكرّر.

ومن المناسب في بحث دلالي كهذا أن نبدأ بالأساس الذي ترتكز عليه دراسة المعنى؛ والمتمثل في بيانَ الدلالات اللغوية لهذا الحديث بمستوياتها: الصوتية، والبنيوية، والتركيبية النحوية؛ إذْ كل مستوى هو مقدمةٌ لتاليه؛ حتى نصل إلى ما ينثال[1] عنها من دلالات في منطوق هذا الحديث العظيم.

وحتى تتضح المستويات اللغوية، وتتبين دلالاتُها – يرى الباحث تقسيم الصيغ التعبيرية الواردة في روايات حديث الطائفة المنصورة ثلاثة أقسام رئيسة؛ هي: (صيغ المقدمة، وصيغ الوسَط، وصيغ الخاتمة)، وأردفناها بالصيغ الإضافية كما في الجدول (1)؛ وبيان ذلك على النحو الآتي:

جدول (1): صيغ مرويات الحديث مصنّفة

م	أ- صيغ المقدمة	م	ب- صيغ الوسَط
-1	((لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ))	-1	((لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ))
-2	((لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ))	-2	((وَهُمْ كَالإِنَاءِ بين الأَكَلَة))
-3	((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي على الْحَقِّ ظَاهِرِينَ على من نَاوَأَهُمْ))	-3	((لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ))
-4	((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ))	-4	((لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ))
-5	((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ))	-5	((وَلا يَضُرُّهُمْ خِلافُ مَنْ خَالَفَهُمْ))
-6	((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ))	م	ج- صيغ الخاتمة
-7	((لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِما يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ))	-1	((حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ))
-8	((لا يَزَالُ لِهَذَا الأَمْرِ- أَوْ عَلَى هَذَا الأَمْرِ- عِصَابَةٌ عَلَى الْحَقِّ))	-2	((حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ))
-9	((لا يَزَالُ أَهْلُ الْغَرْبِ ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ))	-3	((حتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)) (في الرواية 3، 5)
م	د- صيغٌ إضافية (بيان المكان)	-4	((حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ))
-1	((بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ))	-5	((إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ))
-2	((بِأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ))	-6	((حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)) (في الرواية 7، 9)
-3	قول معاذ: ((وَهُمْ بِالشَّأْمِ)).	-7	((حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ))

أ. الدلالات الصوتية لألفاظ الحديث:

إن اللغة ظاهرةٌ صوتية تختلف اختلافا كليا عن سائر الرموز الأخرى غير اللغوية، ومن ثم فإن دراستها دراسة علمية تستوجب البدء بالأصوات بوصفها وحدات مميزةً تنتج عنها آلاف الكلمات ذات الدلالات المختلفة.

وتعد الدلالة الصوتية من أهم الدلالات وأعلاها؛ وهي التي سماها ابن جنّي (د.ت، 3/ 98) "الدلالة اللفظية"؛ حيث يقول: ((اعلم أن كل واحد من هذه الدلائل معتد مراعى مؤثر، إلا أنها في القوة والضعف على ثلاث مراتب: فأقواهن الدلالة اللفظية، ثم تليها الصناعية، ثم تليها المعنوية)).

ومما لا شكّ فيه أنَّ للصوت اللغوي أثرا كبيرا في تحديد المعنى؛ حيث ((تَكتسب الرموزُ اللغوية قدرتَها الإيحائية عن طريق الاستخدام)) (حجازي، د.ت، 13)؛ ولذا نالت الدلالةُ الصوتيّة اهتمامَ علماء اللغة قديما وحديثا.

وتجدر الإشارةُ إلى أن ما نود الحديث عنه في هذا السياق هو القيمة الدلالية للصوت؛ أي: "الفونيم"، على أساس أن الفونيمات تؤدي دورا فعالا في تحديد دلالات الكلمات (أبو الفرج، 1969).

(1) ينثال: يتدفق ويتتابع ويتوارد من كل ناحية؛ يقال: انثال الكلامُ: تدفق على لسانه وتوالى، قال ابن منظور (1414هـ): "وانْثَالَ عَلَيْهِ القَوْلُ: تَتَابَعَ وَكَثُرَ فَلَمْ يَدْرِ بأَيِّه يبدأُ... يُقَالُ: انْثَال عَلَيْه النَّاسُ... أَي اجْتَمَعوا وانْصَبُّوا مِنْ كُلِّ وَجْهٍ".

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

والفونيم كما يعرفه بعض اللغويين: ((أصغر وحدة صوتية عن طريقها يمكن التفريق بين المعاني)) (Al-Khuli, 1982, 209)؛ لذا فإن تغيير الفونيم يؤدي إلى تغيير المعنى وتنويعه؛ إذْ إن ((كل فونيم هو مقابل استبدالي لآخر؛ فتغييره واستبداله بغيره لابد أن يعقبه اختلاف في المعنى؛ كما نقول في العربية: "نَفَرَ" و"نَفَذَ")) (مجاهد، د.ت، 166)، فما بالك بتغيير كل فونيمات الكلمة، كما في (طَائِفَةٌ- أُمَّةٌ- قَوْمٌ- عِصَابَةٌ).

والفونيمات تشمل الحروف والحركات، كما تشمل النبر والتنغيم (السعران، 1997)؛ لما لها من وقع على السامع أو المتلقي، وتأثير معتبَر في التفريق بين الصيغ والمعاني، وكلها معنية في هذه الدراسة؛ لأننا نبحث في لغة حديث الطائفة المنصورة كلَّ ما يؤثرَ في المعنى أو يقويه أو يلفتَ الانتباه إليه، وما إلى ذلك مما يُعَدُّ وظيفة فونيمية، ودلالات صوتية أخرى.

فإذا ما استعرضنا فونيمات أبرز لفظ في حديث الطائفة المنصورة، الذي ارتكز عليه الحديث وتسمَّى باسمه؛ وهو لفظ "طَائِفَةٌ" - لوجدنا أنها تتشكل في أربعة مقاطع (طَا= ص ح ح – ئِ= ص ح – فَ= ص ح – ةٌ= ص ح ص)، يقع النبر فيها على المقطع الأول، وهو في منتهى قوة التأثير الصوتي من ناحية الصفات (سنتناوله لاحقا). وهذا اللفظ هو المتكرر في أغلب روايات الحديث.

وإذا ما استعرضنا الألفاظ البديلة للفظ طائفة، التي وردت في روايات الحديث المتبقية، لوجدنا أنها ألفاظٌ قوية جدا أيضا من حيث التصويت، وهذه الألفاظ هي (أُمَّةٌ - عِصَابَةٌ - قَوْمٌ - أَهْلُ الْغَرْبِ)، وكلها صُدِّرت بحروف قوية من حيث الصفة لا شك؛ فعند النظر إلى (الهمزة، والعين، والقاف)، سنجد أنها جميعا مجهورة، وأنها شديدة عدا العين؛ فهي بينية، غير أن مخرجها الحلقي الغائر منحها قوة استثنائية في التصويت، وسنجد أيضا أن هذه الحروف أدَّت الدلالة الصوتية نفسها التي نلمسها في لفظ "طائفة"؛ فالقاف تدل على القوة، والهمزة تدل على استحقاق صفة معينة (وهي تأتي بقوة من أقصى الحلق)، وقد عدها المحدثون من أشد الاصوات الانفجارية في العربية (المالكي، 2008)، (والعين تدل على العمق (وهي أقصى حرف في الحلق عند الخليل).

وعند استعراض العبارة المشتركة غالبا في مقدمة روايات حديث الطائفة المنصورة؛ نجد أنها تتكون من ثماني كلمات فقط، منها ثلاثة أحرف (حرف نفي، وحرفا جر) "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمتي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِين".

ومن خلال التحليل الصوتي لهذه العبارة يتبين الآتي:

1- يبلغ عدد حروف هذه العبارة صوتيّا -بفك التضعيف- (31) واحدا وثلاثين حرفا؛ هي:
(لَ ا تَ زَ ا لُ طَ ا ئِ فَ ةٌ مِ نْ أُ مْ مَ تِ ي عَ لَ لْ حَ قِّ ظَ ا هِ رِ ي نَ). عدد الحروف المجهورة في هذه العبارة – بحسب القدماء – (25) خمسة وعشرون حرفا، بنسبة 81 %، بينما لم تبلغ الحروف المهموسة سوى (6) ستة أحرف هي المظللة (ت-ح-ف-هـ)، بنسبة 19 % فقط.

وعدد الحروف المجهورة في هذه العبارة –بحسب المحدثين – (20) عشرون حرفا، بنسبة 65 %، بينما لم تبلغ الحروف المهموسة سوى (11) حرفا – كما في الشكل (1) – (ت-ح-ف-ط-ق-ئ-ء-ف-ح-ت)، بنسبة 35 % فقط.

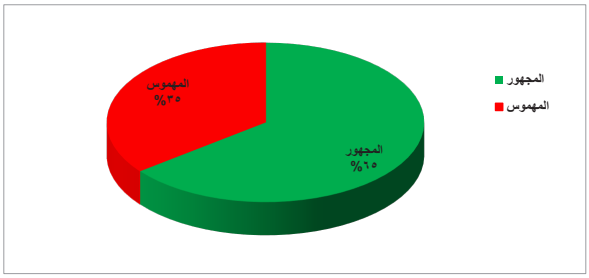

شكل (1): إحصائية توزيع الحروف في أبرز صيغ المقدمة من حيث الجهر والهمس

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

الدلالات:

واضح من الإحصائيات السابقة أن عدد الحروف المجهورة في العبارة المشتركة في حديث الطائفة المنصورة يساوي ثلاثة أضعاف المهموسة وفق القدماء، وضعفها وفق المحدثين. ومن المعلوم أن الجهر هو ارتفاع في شدّة الصّوت ناتج عن اهتزاز الوترين الصوتيين اهتزازا منتظما يحدث صوتا موسيقيا (أنيس، 1975) ذا تأثير بالغ في المتلقي؛ "فيكون للصّوت المجهور من سمات القوّة وطبيعة التأثير ما لايكون لغيره من الأصوات" (امحمد، 2017، 36)، فاستخدام الصوت المجهور يحمل دلالة القوة والرنين الكافي في جرسه الصوتي على الأذن؛ ومن ثَمّ تردده في الأعماق، بما يبعث على إثارة الهمة ويؤكد معاني الثبات والديمومة.

ولأن المعاني المطروقة في الحديث تحتاج إلى إيضاح وإبراز، كان من الضروري استخدام أصوات ذات وضوح سمعي ووقع قوي مؤثر؛ تلفت انتباهنا إلى المعنى وتكشف لنا أبعاده، وهذا لا يتأتى إلا مع استخدام حروف الجهر؛ وهو ما يفسر لنا غلبتها على سائر الحروف؛ لما لها من وقع صوتي وانسجام معنوي متوازن، يسهم في إضاءة المعنى وإبرازه.

وبالعودة إلى روايات الحديث نجدها تركّز على إبراز سمات هذه الطائفة والإشادة بها؛ بما يحمله ذلك من دلالات الحث والتشجيع والترغيب في الالتحاق بها؛ ولذا صُدِّرت بصوت انفجاري؛ وهو حرف "الطاء"؛ لقوته وشدته وانفجاره العنيف، خاصة عندما يتصل بصائت طويل، فيتحول إلى أعلى درجات الانفجار، وهي أقوى الأصوات إسماعا بحسب علم اللغة الحديث (طا) (داود، 2001) ناهيك عن أن حرف الطاء هو أقوى حروف الهجاء بحسب سيبويه وعلماء التجويد؛ إذ إنه الحرف الوحيد الذي صفاته كلها قوية؛ فهو حرف مجهور، شديد، مطبَق، مستعل، مقلقل، مصمَت، علاوة على كون النبر يقع في مقطعه؛ ولعل في هذا الاختيار الدقيق سرًا صوتيًا لا يتأتى إلا من خلال هذا الصوت القوي المنبور في لفظ "طائفة"، الذي حظي -دونا عن غيره- من صيغ المقدِّمة بالتّكرار البارز في روايات الحديث.

2-في عبارة (لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ)؛

يتضح لنا غلبة الحروف الانفجارية الشديدة والغنّاء والجانبية على مجمل أصوات العبارة الأبرز في مرويات حديث الطائفة المنصورة؛ وهي (8) أصوات انفجارية شديدة، تمثلها حروف (ت – ط – ء – ق)، و(6) أصوات انفجارية غنّاء، يمثلها حرفا النون والميم (ن – م)، و(4) أصوات جانبية، يمثلها حرف اللام (ل)، يضاف إليها الصوائت الطويلة؛ وهي (لا – تَزَال – طَائِفَة – أُمتي – ظَاهِرين)، ولم يتبق سوى (6) أحرف.

والشكل (2) يبين إحصائية توزيع الحروف في أبرز صيغ المقدمة من حيث شدة التصويت وضعفه

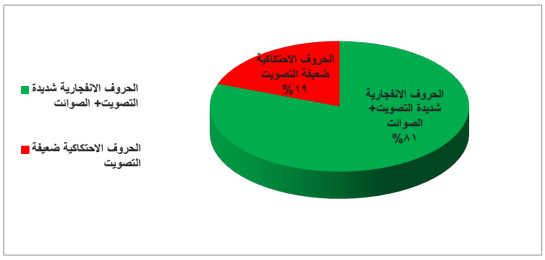

شكل (2): إحصائية توزيع الحروف في أبرز صيغ المقدمة من حيث شدة التصويت وضعفه

الدلالات:

قبل أن نتناول دلالات الأصوات الانفجارية، لا بد من التعريف بها؛ فهي تلك الاصوات التي عند النطق بها ينحبس الهواء في مكان ما لحظة من الزمن بعدها ينطلق بقوة وهنا نلحظ له انفجارا ودويّا (أنيس، 1975).

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

من المعلوم أن الحروف الانفجارية المشار إليها سلفا هي ذات تصويت عال؛ إذ ينحبس الهواء عند النطق بها انحباسا تامّا، عدا اللام الذي تعترضه عقبة في وسط المجرى الهوائي مع ترك منفذ من حافتي اللسان أو إحداهـا، لكن تصويته يظل عاليا، ومن ميزة الأصوات الانفجارية أنّه لا يمكن لفظها منفردة؛ لأن انفجار الهواء في الفم عادة ما يؤدي إلى إصدار صوت صائت يلي هذه الأصوات.

فـإذا ما أضفنـا إليها الصوائت الطويلة؛ وهي سـتة صوائـت، أحدها بالغ الطول في خمـس كلمات؛ هي (لا – تَـزَالُ – طَائفَـةٌ – أُمتي – ظَاهرين)، وهـي أقوى درجات التصويت على الإطلاق –كما أسـلفنا –؛ فسـيصبح عدد الحروف الانفجارية والمصوّتة تصويتا عاليا هـو الغالب على مجمل ألفاظ لحديث؛ حيث ستشـمل (25) خمسة وعشـرين حرفا من أصل (31) واحد وثلاثين حرفا- حينئذ ندرك أن الحديث قد اسـتعمل أقوى الحروف وأشـدها وأعلاها تصويتا؛ لغرض بيان المعنى وتوضيحـه وإبرازه؛ لما لها من وقع دلالي شديد ومؤثر على المتلقي؛ نظرا لأهمية الموضوع ومحوريته.

وتتسـم الصوائت الطويلـة بطول أمد التصويت، وقـوة في الصوت؛ حيث "تبقي أعضـاء النطق في وضع واحد لفترة أطول عند نطق الصوائت الطويلة منها عند نطق الصوائت القصيرة ... ويبلغ زمن الصوائت الطويلـة في اللغة العربية ضعف زمن الصوائت القصيرة (80 مليثانية للقصيرة، و160 مليثانية للطويلة" (الغامدي، 2001، 72).

وتؤدي هذه الصوائت الطويلة (الألف والواو والياء والمدّات) دورا مهما في تشـكيل البنية الصرفية، سواء أكانـت إسمية أم فعلية، ناهيك عن تأثيرها في التراكيب النحوية ودلالة معانيها. وإذا تغيرالصائت يؤدي الى تغير المعنى؛ وهذا يعني أن هذه الأصوات تؤدي دور فونيمات صرفية يتوقف عليها تحديد نوع الدلالة لهـذه الكلمـة أو تلك. ولعل هذا ما أشـار إليه "ابن جـني" بقوله –نقلا عن الخليـل-: ((كأنهم توهموا في صـوت الجندب اسـتطالة ومـدا فقالوا: "صَرَّ"، وتوهمـوا في صوت البازي تقطيعـا فقالوا: صرصر)) (ابن جني، د.ت، 2/ 152). وهذا يدخل في باب دلالة الصوت على المعنى.

3-وقوع النبر على أربعة صوائت طويلة في عبارة المقدمة؛ وهي: (لا- تَزالُ – طائفة – ظَاهرين).

(ص ح ح – ص ح/ص ح ح/ص ح- ص ح ح/ص ح/ص ح/ص ح ص- ص ح ح/ص ح/ص ح ح ص).

الدلالات:

إن وقـوع النـبر على هذه الصوائت من شـانه أن يزيد من قوة الصائت؛ كون النبر هو "الوضوح النسـبي لصـوت أو مقطع معـين إذا قورن ببقية الأصـوات والمقاطع في الكلام" (حسـان، 1955، 160)؛ حيث يتم التركيـز عليه صوتيـا، فهو بذلك "يقتضي طاقة زائدة أو جهدا عضليا إضافيا" (عمر، 1976، 143)، هذا إذا وقـع علـى أي مقطع من الكلمة، فكيف به إذا وقع على صائـت طويل، كما هو في هذه الكلمات الأربع: (لا- تَزالُ – طائفة – ظَاهرين)!!، بما يحمله من لفت الانتباه إلى المعنى وتأكيده.

4-وإذا مـا انتقلنـا من نبر المقاطع إلى نـبر الجمل؛ نلحظ أن لفظ "طَائفة" –الـذي يحوي صائتا بالغ الطول (مد) –هو الذي يقوم عليه الضغط الأبرز في الجملة.

الدلالات:

إنَّ تركُّـز الضغـط الصوتي على كلمة "طَائفة" دون غيرها من كلمات الجملة؛ يجعل من هذه الكلمة أوضحَ مـن غيرها، بما يحمله ذلك من اهتمام بما تحمله من معنى، والتأكيد عليه، ونفي الشـك عنه؛ لأن المقصد من الحديث هو لفتُ النظر إلى هذه الطائفة والإشـادةُ بها، كمـا مرَّ بنا في دلالات اختيار حرف "الطاء" المتصدر للفظ "طائفة".

5-ذُكـر لفظ "طائفة" في أربع روايات، بينمالم يذكر لفظ "عصابة" سـوى مرتين، كما ذكر لفظ "قوم" مرة واحدة، وكذلك لفظ "أمة" و"أهل الغَرْب".

الدلالات:

ذكرنا سلفا أن حرف الطاء هو الحرف الوحيد الذي يمثل أقوى حروف العربية على الإطلاق؛ إذ كل صفاته قوية، وإذا ماضممنا إليه قوة الصائت ازداد قوة إلى قوته، وإذا أضفنا إليه طول الصائت (المد) لم يكن هناك صوت ينافسه في القوة البتة؛ بما يقرع الأذن قرعا شديدا، ويهز الوجدان هزا عنيفا؛ يجعل المتلقي يصيخ السمع لهذا التصويت اللافت، ويستمر في متابعة ما يتلوه من عبارات، وما ينثال عن ذلك من دلالات.

ثم انظر إلى ما يترتب على ذلك كله من تأكيد بالغ للمعنى، وتقرير له في الذهن؛ فهذه المجموعة من الناس، وإن كانت قليلة العدد، لكنها بالغة التأثير.

كما أن هناك إيقاعا صوتيّا يحمل دلالة الحماس والحيوية، ويبعث الثقة والاطمئنان النفسي؛ هذا الإيقاع يتمثل في التكرر المنتظم والدقيق للفظ "طائفة".

دلالات صوتية أخرى:

1- التناسب الصوتي للترادف المعنوي: "عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ" "لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ"، مع قوة التصويت.

ومعلوم ما للتناسب الصوتي من تأثير شعوري على المتلقي، ويتأكد هذا التأثير إذا ترافق التناسب الصوتي مع قوة التصويت بالصائت الطويل (ظَاهِرِينَ - قَاهِرِينَ) كما في الأثر: "ارجعن مأزورات غير مأجورات". وواضح ما في ظاهرين وقاهرين من جرس صوتي موحَّد في ثلاثة أحرف متتابعة؛ هي (الراء، والياء، والنون)، ناهيك عما يبعثه الوزن الصوتي الواحد في الكلمتين (فاعلين) من إيقاع داخلي مترابط، يشد الانتباه إليهن ويوحي بالفاعلية والحركة. ولولا هذا التأثير الساحر لتناسب الأصوات عند المستمعين، لما حفل بالسجع الشعراء والخطباء والبلغاء إلى يومنا هذا.

2- "ناوَأَهُمْ":

هذا اللفظ يحمل دلالة صوتية تنبئ عن شدة المعاناة التي تواجهها هذه الطائفة من أعدائها؛ يتضح ذلك من خلال استخدام صوت الهمزة الذي يخرج من الجوف بقوة وشدة عند النطق به، فلم يستخدم لفظا سهلا كـ"عاداهم" أو "حاربهم" أو "قاتلهم" أو ما إلى ذلك من الألفاظ، وآثر لفظ "ناوأهم" بما يحمله من دلالات إيحائية بالمعنى المراد.

3- "الإِنَاءِ - الأَكَلَةِ - حَتَّى يَأْتِيَ-إِلَى":

كل هذه الكلمات تحمل تصويتا قويا تنداح منه معاني الصبر والمصابرة والشدة وقوة التحمل، وطول الأمد..

فصدقَ رسول الله ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى، وأبلَغ في الدلالة على المراد، باختيار أدق الألفاظ والأصوات المعبرة؛ ولا غرابة .. فهو أفصح العرب الذي آتاه ربُّه جوامع الكلِم.

ب. دلالات البِنَى الصرفية لألفاظ الحديث:

تقوم الدلالة الصرفية على ما تؤديه الأوزان الصرفية العربية وأبنيتها من معان. والدرس الصرفي في العربية مقدمة للدرس النحوي، وهما متلازمان لا ينفصلان في الدرس اللغوي الحديث؛ لأن الصرف باهتمامه ببنية الكلمة إنما هو من أجل توظيفها في تركيب نحوي.

وقد آثرت مصطلح البنية على مصطلح الصيغة؛ لأن البنية أعم من الصيغة، فالثانية داخلة في الأولى، ثم إننا في هذا المبحث لا نقتصر على دراسة صيغة اللفظة المقيسة فقط، بل ندرس أيضا بنية اللفظة الأصلية ومادَّتَها وهيئتها، ومن ثم نتناول الصيغ والدلالات.

فالدلالة الصرفيّة هي: الدلالة التي تُستمد عن طريق صيغ الألفاظ وأبنيتها، ودراسة التركيب الصرفي لأيّ لفظ يُؤدي إلى بيان المعنى ووضوحه. وقد اهتمَّ القدماء بهذه الدلالة ومنهم "ابن جنيّ" الذي قال:

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

"اعلم أن هذا موضع شـريف لطيف، وقد نبَّه عليه الخليل وسـيبويه وتلقَّته الجماعة بالقبول والاعتراف بصحّته ... قال سـيبويه في المصادر التي جاءت على الفَعَلان أنها تأتي للاضطراب والحركة، نحو الغلَيان والغثَيان فقابلوا توالي حركات المثال بتوالي حركات الأفعال" (ابن جني، د.ت، 2/ 152).

ويؤدي التغيير في بنية الكلمة إلى تغيير المعنى الدلالي الذي تؤديه الكلمة، فصيغ الأفعال؛ الماضي والمضارع والأمـر تدل على الحـدث وزمنه، وكل زيادةٌ على هـذه الأفعال؛ مثل التَّضعيف يـؤدي إلى زيادةُ المعنى؛ كالتوكيـد وغيره. وحروف الزيادةُ التي جمعتها جملة " سـألتمونيها " إذا أُضيف بعضها إلى بنية الكلمة تُخرجه إلى عدةُ دلالات بحسب حروف الزيادةُ.

فالصيغة الصرفية للكلمة، أو البنية الخاصة بها تدل على معناها الصريفي؛ ولذلك أكد علماء العربية على أهمية الدلالة الصرفية؛ فقالوا:

الألفاظ أدلّة على المعاني وقوالبُ لها، وإنّما اعتنوا بها وأصلحوها لتكون أذهبَ في الدّلالة. ولمّا كان المعنى يكون في أحوالٍ كثيرةٍ كمعنى المُضيّ والحال والاسـتقبال والفاعلية والمفعولية وغيرها، وكانت الحاجة إلى الدّلالة على كلّ حالٍ ماسّة لم يكن بدّ من لفظ خاصّ يدلّ على ذلك المعنى بعينه، فلهذا وجب التّصريف واختـلافُ الأبنيـةً بالزيادةُ والنقص والتّغييرٍ ونحـو ذلك، ليدلّ كلّ لفظ على المعـنى المراد، نحو ضَرَبَ يَضْرِبُ اضْرِبْ، لا تَضرِبْ، ضارِب، مضروب... (ابن يعيش، 1973، 96-95).

وذكروا معاني للصيغ والأبنية الصرفية المختلفة؛ حيث ذكرو أن لكل صيغة دلالة أو أكثر لا يتسـع المقام لذكرها (عبد الحميد، 1965).

ولم يكن اهتمام علماء العربية بالدلالة الصرفية منذ زمن مبكر؛ إلا لكونهم أدركوا يقينا ما تمثله الصيغة الصرفية من أهمية بالغة في توجيه المعاني والكشف عن الدلالة (الوائلي، 2009).

وبالعـودةُ إلى صيـغ حديث الطائفة المنصورةُ، نجد أن هنـاك دلالات صرفية واضحة تظهر في عدد من الصيغ؛ وذلك على النحو الآتي:

- صيغ الأفعال:

لقـد ورد في حديـث الطائفة المنصورةُ عددٌ من صيغ الأفعال ذات الدلالة الصرفية التي تسـهم في بيان المعاني المرادةُ في هذا الحديث؛ وذلك على النحو الآتي:

1- صيغتـا: "تَفْعَلُ"، و"يفعَلُ": (تَزَالُ)، و(يَـزَالُ) و(يَبْرَح): في قوله ﷺ: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتي على الْحَـقِّ ظَاهِرِينَ"، وقولـه ﷺ: "لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْـرِ اللَّهِ"، وقوله ﷺ: "لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِمًا يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ".

لو اسـتعرضنا صيغة الفعل الذي تصدرت به صيغُ مقدمة حديث الطائفة المنصورةُ كلُّها، لوجدنا أنه جـاء على صيغتي المضارع المصدَّر بتاء المضارعة أو يائها (تَفْعَل)= (تَزَالُ)، و(يَفْعَل)= (يزالُ – يَبْرَحَ)، وهاتـان الصيغتـان الصَّرفيتان هما المكنتان للتعبير بهما عن الغائب؛ وهـي (طائفة – أمَّة – قوم – عصابة – أهلُ الغَرب)؛ فقد جاء الحديث في سـياق الإخبار عن هؤلاء لا مخاطبتهم أو الحديث عن الـذات؛ لـذا خلا الفعل من همزةُ المضارَعة أو نونها؛ إذْ لا يمكنُ لهما أن يعبرا عن غائب؛ فجاء البيان النبـويُّ مسـتنفدا كل الأفعال المكنة، ومصدِّرا ذلك بكل نفي ممكـن أيضا؛ ليدل دلالة واضحة على دوام هذه الطائفة وثباتها واستمرارها إلى يوم القيامة.

ومن ناحية أخرى فإن الغرض من الفعل المنفي هو الدلالة على الاستمرارية في المستقبل، وقد يحتمل الحال أيضا؛ لذا اسـتخدم صيغ المضارع المسـبوق بالنفي (لا تفعلُ = لا تزالُ – لا يفعلُ = لا يزالُ) في سـبع روايات من أصل تسع روايات معتمدةُ للحديث الشريف موضع الدراسة، بينما جاءت صيغة "لن يفعلَ" = "لن يزالَ"، و"لن يبرحَ" في الروايتين المتبقيتين؛ لتكتمل صور نفي الزوال بكل الصيغ الصرفية الممكنة. وقد تحدثنا عنها بالتفصيل في الدلالة النحوية.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

أمـا امتداد الصيغـة الصرفية الصيغة المتكرر في الفعل "لا تَزَال"، فيـدل على الامتداد الزمني، والتجدد المعنوي.

والرسم البياني الآتي يوضح نسبة ورود كل صيغة صرفيّة في مقدمة حديث الطائفة المنصورة (شكل 3).

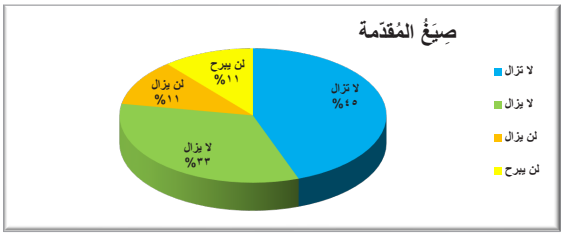

شكل (3): نسبة ورود كل صيغة صرفيّة في مقدمة حديث الطائفة المنصورة

وبنـاء علـى ما تقدم، فلم يتبق إلا ورود "لا" النافية مع صيغة الماضي، ونرى أن هذه الصيغة لا تسـتقيم في سـياق الحديث؛ لأن المترجح عند النحاة أن يراد بها الدعاء (ابن هشام، 1985)، والدعاء غير مراد في الحديث.

وقال ابن السـرّاج (1430هـ، 1/ 354): "ويقع بعدها في القسـم الفعل الماضي في معنى المستقبل"، والقسم أيضا غير مراد في الحديث الشـريف موضع البحث؛ لذا لم ترد صيغة "لا" النافية مع الفعل الماضي، ولم يكن هناك بد من استعمال الصيغتين المشار إليهما على وجه التحديد، وهذا ما توجَّه لدينا بعد التمحيص، والله أعلم.

2- صيغة: " فَعَلَ ": (خَذَلَ): في قوله ﷺ: "لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ".

حيـث ورد هذا الفعـل في روايتين؛ وذلك للدّلالة علـى التّفريق؛ فالخذلان تفريـق للصف، وإضعاف للمجمـوع. كمـا أن هذه الصيغة تحمـل دلالة الامتناع والمنـع في آن معا؛ امتناع الـذات عن النصرة والتأييد، ومنع الغير وحبسه عن ذلك.

3- صيغة: " فَاعَلَ ": (خَالَفَ)، (نَاوَأَ): في قوله ﷺ: "لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ"، وقوله: "ظَاهِرِينَ على من نَاوَأَهُمْ".

فقد ورد الفعل "خَالفَ" في ثلاث روايات، والفعل "ناوأ" في رواية واحدة. ومن المعلوم أن صيغة المفاعلة تحمـل دلالـة المبالغة في تكثـير الفعل؛ مثل: "عافـاك الله" (ابن عاشـور، 1997)، كما تحمل دلالة الموالاة؛ كقولك: "تابَعْتُ القراءةَ" و"واليتُ الصّوم". فمخالفة أعدائهم لهم متجددة مسـتمرة؛ كونها ناشئة عن التباين العقدي بدرجة أساس.

فإن قيل: وأين الاستمرار والفعل بصيغة الماضي (خَالَفَ – نَاوَأَ)؟ قلنا: لقد وردت هذه الأفعال الماضية مصدَّرة بما يدل على الاسـتمرار (لا يَزَالُ – لا تَزَالُ)، ومذيَّلة بما يدل على دوام الاسـتغراق الزمني (حَتَّـى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ – حتَّى يَأْتِـي أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِكَ – حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ وَهُمْ كَذَلِـكَ – حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللهِ)، فجاءت صيغة "فَاعَلَ" متوسـطة بين هاتين العبارتين، فانتفت دلالة التقييد الزمني بصيغة الماضي هنا انتفاء مطلقا.

4- صيغـة المضارع "يُفَاعِلُ": (يُقَاتِلُ – يُقَاتِلُـونَ): في قوله ﷺ: "لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائما يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ"، وقوله ﷺ: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ".

فبنية "فَاعَلَ" تدل على المشـاركة -كما تقدم-، ومجيئها في الحديث بصيغة المضارَعة (يُفَاعِلُ) أوضح في المعـنى وآكـد في الدلالة؛ كونها تحمل المعنى مصحوبا باسـتحضار صورته الحاليـة المتخيَّلة؛ فهم يقاتلـون الأعـداء الآن بكل صور المقاتلـة الممكنة، وهذا معنى إضافي، ثم إنها تدل على الاسـتمرار، وليس فقط مجرد الاستقبال؛ فقتال هذه الطائفة لأعدائها ليس مقرونا بزمن محدود؛ ماضيا كان أم

حاضرا أم مستقبلا، بل ما زالت تقاتل، وستستمر في المقاتلة؛ لذا جاء الحديث بصيغة المضارع (يُفَاعِلُ) في سياق عبارتتي الصدر والخاتمة (لَنْ يَبْرَحَ - لا تَزَالُ) (حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ - إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)؛ ليستغرق مطلق الزمن الدنيوي، ناهيكم عن دلالة صيغة (يُفَاعِلُ) على المشاركة، والتَّعْدِيَة، والتّكثير (سيبويه، 1988؛ البيضاني، 2014؛ الأستراباذي، 2004).

- صيغ الأسماء:

قبل أن ندخل في تحليل الدلالات التفصيلية للصيغ الاسمية في حديث الطائفة المنصورة، لا بد -أولا- من التأكيد على أمر لافت؛ وهو أن عدد الصيغ الاسمية في كل روايات الحديث أكثرُ من عدد الصيغ الفعلية، بل قد وصلت نسبة عدد الأسماء إلى عدد الأفعال في بعض الروايات إلى أكثر من خمسة أضعاف. علامَ يدل هذا؟ بالتأكيد يدل على تغلُّب دلالات الصيغ الاسمية على دلالات الصيغ الفعلية؛ إذ إنَّ هذا التفوقَ العدديَّ للصيغ الاسمية لا بد أن يرافقه تفوقٌ دلالي؛ فمن المسلَّم به أنه لا يمكن الاتيان بصيغة معينة في سياق ما إلا لغرض حمل دلالة تلك الصيغة إلى ذلك السياق.

1- صيغة المصدر" فعال " (خلاف)؛ في قوله ﷺ: "وَلا يَضُرُّهُمْ خِلافُ مَنْ خَالَفَهُمْ".

فهذه الصيغة تدل على الامتناع؛ كـ (إباء، ونفار، وجماح، وفرار)؛ فالمخالف يتمثل كل معاني الامتناع والبعد عمن يخالفه.

2- صيغة اسم الفاعل "فَاعِل" (ظَاهر - قَاهر- قَائم)؛ في قوله ﷺ: "لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ"، وروايات أخرى مماثلة أو مشابهة إلى قوله: "ظاهرين"، وقوله ﷺ: "لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ"، وقوله ﷺ: " لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِما يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ".

حيث ورد اسم الفاعل "ظَاهر" سبع مرات؛ ستّا بصيغة الجمع (ظاهرين)، وواحدةً بصيغة (ظاهرون)، وفي هذه الصيغة ما فيها من دلالة الديمومة؛ كقول الله تعالى: ﴿... يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَهُوَ خَٰدِعُهُمۡ﴾ (النساء: 142).

كما لم يرد اسم الفاعل "قَاهر" إلا مرةً واحدةً بصيغة الجمع "فاعلين" (قاهرين). وهنا ترادف معنوي بين الظهور والقهر في المعنى العام، يحمل دلالة تأكيد معنى الغلبة وتقريره؛ جاء في "إتحاف الفاضل": ((قهر فلان بالهاء والراء -كعني-: غلب، فهو مقهور)) (الصّدّيقي، 2001، 34)، ولعل في هذا الترادف دلالة على أن ظهور هذه الطائفة لن يكون إلا بعد حربٍ وقتال، وهو ما يؤيده واقع الحال في فلسطين، وتدل عليه الأحداث الجارية، وتؤكده روايتا: ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ ...))، و((لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِما يُقَاتِلُ عَلَيْهِ عِصَابَةٌ مِنْ الْمُسْلِمِينَ ...)).

فقد أتى بالمعنى العام أولا؛ وهو الظهور، ثم أردف بأوضح صوره وأبْينها؛ وهو القهر الذي يعد من أعلى درجات الظهور -إن لم يكن أعلاها- فيما يبدو للباحث؛ إذْ إنَّ للقَهر معانيَ خاصَّة؛ جاء في معجم "مقاييس اللغة": "قهر القاف والهاء والراء كلمةٌ صحيحةٌ تدلُّ على غَلَبة وعُلُوّ. يقال: قَهَرَه يَقهره قَهْرا. والقاهر: الغالب. وأقْهَرَ الرّجُل، إذا صُيِّر في حالٍ يذلّ فيها" (ابن فارس، 1979، 5/ 35).

وحق لنا - في ضوء ما سبق - أن نتساءل: هل القهر للعدو بمعنى الغلبة والعلوّ والإذلال لن يكون إلا مرةً واحدةً، بينما الظهور دائم ومتكرّر؟ ومتى ستكون هذه المعركة الفاصلة؟ وأين..؟ والحقُّ أنني لا أستطيع أن أجزم بإجابة قاطعة، لكن استحضار بشارة رسول الله ﷺ في حديث أبي هُرَيْرَةَ ﷺ أيضا لا تفارق مخيلتي؛ حيث قال ﷺ: "لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقَاتِلَ الْمُسْلِمُونَ الْيَهُودَ فَيَقْتُلُهُمْ الْمُسْلِمُونَ حَتَّى يَخْتَبِئَ الْيَهُودِيُّ مِنْ وَرَاءِ الْحَجَرِ وَالشَّجَرِ فَيَقُولُ الْحَجَرُ أَوْ الشَّجَرُ يَا مُسْلِمُ يَا عَبْدَ اللَّهِ هَذَا يَهُودِيٌّ خَلْفِي فَتَعَالَ فَاقْتُلْهُ إِلَّا الْغَرْقَدَ فَإِنَّهُ مِنْ شَجَرِ الْيَهُودِ" (النيسابوري، 1998، 2922) ، وحديث ابن عمر -رضي الله عنهما-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "تُقَاتِلُكُمْ الْيَهُودُ فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ حَتَّى يَقُولَ الْحَجَرُ يَا مُسْلِمُ هَذَا يَهُودِيٌّ وَرَائِي فَاقْتُلْهُ" (الترمذي، 1978، 2236) .فهذه الرواية تعضد الأولى وتؤكد معنى القهر المشار إليه بلفظ "فَتُسَلَّطُونَ عَلَيْهِمْ".

ويبـدو مـن خلال الحديثين السـابقين أنه قد تكونت لدينا رؤية قد تسـهم في إجابة السـؤالين الأولين المتعلقـين بالفرق بين الظهور والقهر، وبيان زمن المعركة الفاصلة، أما إجابة السـؤال الثالث المتعلق بمكان هذه المعركة، فمحسـوم بتحديد النبي ﷺ له بـ"بيت المقدس، وأكناف بيت المقدس" في حديث أبي أمامة، وأما رواية: "... أنتم شرقيه، وهم غربيه"؛ أي نهر الأردن، فقد ضعفه الألباني (1992).

أمـا اسـم الفاعل (قَائم)، فقد ورد في روايتين؛ إحداهما مؤنثة "فَاعِلـةٌ" (قَائمةٌ) في قوله ﷺ: ((لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائمَةٌ بِأَمْرِ اللَّه))؛ حيث وقع وصفا للأمة. فالأمة القائمة بأمر الله، لا بد أن تتميز بسمات تؤهلها لتحمل تبعات هذا القيام؛ فلا يقوم بأمر الله إلا من يمتلك صفات القوامة بكل معانيها؛ ولذا سُمُّوا "قوما".

وفي سياق وصف الطائفة أو الأمة بصيغة اسم الفاعل (قائمة) دلالةٌ على الثبوت والدوام؛ بقرينة السابق واللاحق؛ فالسابق هو الفعل الدال على الاستمرار (لا يَزَال)، واللاحق هو الغاية الممتدة بلا انقطاع (حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ).

أما الصيغة الثانية فقد وردت مذكرة "فَاعِلا" (قَائما) في قوله ﷺ: ((لَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائما...))؛ حيث وقع وصفا للدِّين (خبر "لن يبرحَ").

وعند إنعام النظر في الدلالة الصرفية التي تحملها هذه الصيغة، نجد أنها تدل على استمرار هولاء القوم والطائفة في ظهورهم وغَلَبتهم وقهرهم لعدوهم، وقيامهم بأمر الله على جهة الدوام والثبات أيضا، وليس على جهة الحدوث والانقطاع للقرائن المشار إليها ذاتـها.

3- صيغة المبالغة "أَكَلَة"؛ في قوله ﷺ: "وَهُمْ كَالإِنَاءِ بين الأَكَلَة".

فصيغة "فَعَلَـة" (أَكَلَه) توحي بدلالة المبالغة والتكثير؛ يقال رجل أُكُولٌ كثير الأكل. والأَكَلة جمع آكل؛ يقال: "ما هم إلاّ أَكَلَة رأس" (ابن فارس، 1979). علاوة على ما يرتبط بهذه الصيغة (أَكَلَة) من معاني البطش والشـدة وعدم الرحمة: (قَتَلَة- سَفَكَة-كَفَرَة- فَجَرَة..إلخ). وعند مقارنة كل هؤلاء الأكلة بالإناء الواحد كمّا وكيفا، سـتتضح لنا قوة الدلالة لاختيار صيغة المبالغة، وما يصدر عنها من تأثير بالغ في نفس المتلقي، وفي ذلك بيان دقيق لما تعانيه هذه الطائفة قليلة العدد في هذا الوسـط المتكالب بالغ الخطورة.

4- صيغة المصدر "لأْوَاء"؛ في قوله ﷺ: "إلاّ مَا أصابَهُمْ مِنْ لأْوَاء"[1].

فالـ"لأواء" مـن "لأيَ". و"اللأَى" -بوزن اللَّعـا-، وهومن المصادر التي يعمل فيها مـا ليس من لفظها؛ كقولـك: لَقيته التقاطا، وقَتَلْتـه صَبْرا، ورأيته عيانا ... يقال: لأْيا عرفْتُ، وبَعدَ لأْي فعلتَ؛ أي: بعد مشـقة وجَهـدْ.. (ابن منظور، 1414هـ). وإلى هذا المعنى ينصرف مدلول صيغة "لأْواء" الواردة في قوله ﷺ: "إلاّ مَا أصابَهُمْ مِنْ لأْوَاء"؛ لأن أفراد هذه الطائفة يجدون مشقة في مدافعة أعدائهم أهل الباطل.

5- تعدد صيغ وصف المعادي:

(أ)- "فَعَلَ" مفردة في رواية: "لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ".

(ب)- "فَاعَلَ" مفردة في رواية: "لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ".

ورواية: "لا تَزَالُ طَائفَةٌ من أُمَّتي على الْحَقِّ ظَاهرينَ على من نَاوَأَهُمْ".

(ج)- "فَعَلَ"، و "فَاعَلَ" -معا في سياق واحد- في رواية: "لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ".

(د)- تأكيد المفاعلة بصيغة "فِعَالُ مَنْ فَاعَلَ" في سـياق آخـر: وذلك في قوله ﷺ: "وَلا يَضُرُّهُمْ خِلافُ مَنْ خَالَفَهُمْ)).

(1) جاء في "اللسان" (ابن منظور، 1414هـ) اللأواء: الشِّدَّةُ وَضِيقُ الْمَعِيشَةِ؛ وَمِنْهُ الْحَدِيثُ: قَالَ لَهُ: "أَلَسْتَ تَحْزَنُ؟ أَلَسْتَ تُصِيبُك اللأْواء؟" (البيهقي، 2003، 9348، 12/247؛ ابن حبان، 1993، 2910، 7/170؛ الحاكم (1990)، 4450، 3/78).

ومن الملحوظ أن اللغة العربية تستخدم أسماء الفاعل والمصادر المشتقة من عدة أفعال على وزن "فَاعَلَ" للتعبير عن دلالات المعارضة والمقاومة والعداء. وذلك بحسب مدى استخدامها. ومنها "ضَادَّ" و"نَاهَضَ" و"نَافَى" و"عَاكَسَ"، ومثلها: "خَالَفَ" و"نَاوَأَ" المذكوران في الحديث.

(هـ) ورد في الحديث صيغة "خلاف" (فعال)، ولم يرد صيغة "اختلاف" (افتعال)؛ فإذا أنعمنا النظر، وأمعنَّا الفكر في المدلول الدقيق لكل من صيغتي "خلاف" و"اختلاف" - وجدنا فروقا دلالية دقيقة بين الصيغتين تغلِّبُ في الحديث استعمال صيغة "خلاف" على صيغة "اختلاف"؛ فالخلاف في اللغة: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالألف خالف أي على وزن فاعل. جاء في "اللسان" والخلاف المضادَّة، وقد خالَفه مخالفة وخلافا (ابن منظور، 1414هـ). وقيل: خالف الشيءُ الشيءَ خلافا ومخالفة: إذا بايَنه، ولم يوافقْه، ولم يقم مقامه (الهروي، 1420هـ).

والاختلاف: مصدر مشتق من الفعل الثلاثي المزيد بالهمزة والتاء (اختلف)، على وزن (افتعل)؛ قال المناوي (1356هـ، 1/209): "الاختلاف افتعال من الخلف، وهو ما يقع من افتراق بعد اجتماع في أمر من الأمور".

وقد أورد الكفوي (1998) تفريقَ بعض العلماء بين الخلاف والاختلاف في الاصطلاح، من أربعة أوجه؛ هي:

1- الاختلاف: ما اتحد فيه القصد، واختلف في الوصول إليه، والخلاف: يختلف فيه القصد مع الطريق الموصل إليه.
2- الاختلاف: ما يستند إلى دليل، بينما الخلاف: لا يستند إلى دليل.
3- الاختلاف: من آثار الرحمة، بينما الخلاف: من آثار البدعة.
4- الاختلاف: لو حكم به القاضي لا يجوز فسخه من غيره، بينما الخلاف: يجوز فسخه.

وخلاصة قوله: إنه إذا جرى الخلاف فيما يسوغ سمي اختلافا، وإن جرى فيما لا يسوغ سمي خلافا.

واطلع الباحث على مقال رصين للنجم (2017) يتحدث فيه عن الفروق الدلالية بين مصطلحي خلاف واختلاف، وخلص إلى فروق كثيرة؛ أهمها:

1- الاختلاف هو التباين في الرأي والمغايرة في الطرح، وأما الخلاف هو المخالفة أوالمعارضة
2- الاختلاف يعدُّ نوعا من أنواع التكامل والتناغم، أما الخلاف فليس فيه تناغم..
3- الاختلاف ينصب على الرأي، بينما الخلاف ينصب على الشخص
4- الاختلاف لا يدل على القطيعة، بينما الخلاف يدل على القطيعة.
5- الاختلاف هو افتراق الطرفين في الوسائل والغاية واحدة، والخلاف هو افتراقهما في الوسائل والغايات.
6- وفي المجمل يستخدام الاختلاف غالبا فيما كان محمودا ومقبولا، والخلاف فيما كان مذموما.

وخلاصة الأمر أنَّ الخلاف ينصرف إلى معانٍ سَلبية، تدل على كل ما فيه تنازع وشقاق وتعارض للمصالح، وتغاير في الأيديولوجيات، وافتراقٍ في الأصول، وهذا هو الحاصل بين الطائفة المنصورة وأعدائها. أما الاختلاف فيدل على التنوع والتعدد وتلاقح الأفكار والتدافع بين الآراء واختلاف الحجج والبراهين، مع الاتفاق على الثوابت والأصول، وليس ذلك حاصلا بين الفريقين؛ لذا ورد في الحديث صيغة "خلاف"، ولم ترد صيغة "اختلاف".

من خلال ما سبق تبين لنا ما تؤديه الصيغة الصرفية من وظيفة دلالية رئيسة في بيان المعاني؛ فهي تمثل مرتكزا مهما في توجيه المقاصد واختلاف الدلالات من خلال بنية الكلمة المفردة، وتختلف دلالاتها وفقا للسياق الذي ترد فيه.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

ج. الدلالات النَّحوية لصيغ الحديث:

الدلالة النحوية هي التي تحصل من خلالها العلاقات النحوية بين الكلمات التي تتخذ كل منها موقعا معينا في الجملة بحسب قوانين اللغة؛ فكل كلمة في التركيب لها وظيفة نحوية من خلال موقعها في سياقها.

ولا يمكن أن نحدد بدقة ما تعنيه الكلمة المفردة من دلالة إلا إذا عرفنا مكانها في سياقها التركيبي (النحوي)؛ لأن "أي دالٍّ في لغة ما لا بد أن تتعدد مدلولاته من سياق إلى آخر" (المسدي، 1982، 58).

ويحتل السياق موقعا مهما في الدراسات اللغوية القديمة والمعاصرة؛ إذ استحوذ على اهتمام الباحثين اللغويين، واستأثر باهتمامهم منذ وقت مبكر؛ فكانت نظرية النظم التي جاء بها "الشيخ/ عبد القاهر الجرجاني" تتويجا لجهود القدماء؛ إذ يقول – مبيِّنا أهمية السياق –: "واعلمْ أنْ ليسَ النظْم إلا أن تضعَ كلامَك الوضعَ الذي يَقتضيه علمُ النّحو، وتعملَ على قوانينه وأُصوله وتعرفَ مناهجَهُ التي نُهجَتْ فلا تزيغَ عنها وتحفَظُ الرُّسومَ التي رُسمتْ لك فلا تُخلَّ بشيءٍ منها" (الجرجاني، 1995، 77).

وانطلاقا من الأهمية البالغة للسياق في تحديد الدلالة؛ فقد حذا المحدثون حذو أسلافهم؛ فعدوا السياق بُعدا مهما من أبعاد مستويات التحليل اللغوي؛ ففيه يتحدد المعنى الدقيق للكلمة وفق انتظامها في سياقها، وهو ما يسمى الوظيفة التركيبية من حيث هي فاعل أو مفعول أو غير ذلك (سعد، 1999)؛ فحين تدخل الكلمة السياق التركيبي فإنها تتحدد بمعنى واحد وتعطينا دلالة وحيدة في الغالب، بفضل مجموعة من القرائن اللغوية وغير اللغوية المتوافرة في النَّص.

وظل الاهتمام بمعنى الكلمة مرتبطا بضمائمها المتمثلة في سوابقها ولواحقها، حتى أصبح السياق يشكل نظرية متكاملة ترتبط بجهود جمهرة كبيرة من العلماء في العصر الحديث أيضا (أبو جناح، 1992).

وعليه فإن للبنية القواعدية المكانة المركزية في البنية اللغوية؛ ومن هذا المنطلق ندرك ما للإعراب والقاعدة النحوية من أهمية بالغة في توجيه دلالة الكلمة في سياقها العام؛ وهذا ما فعله الباحث في بيان الدلالات النحوية في حديث الطائفة المنصورة، مبتدئا بالإعراب الموجز ومنتهيا بالدلالة لأبرز صيغ الحديث تكرارا؛ وذلك على النحو الآتي:

أولا: إعراب قوله ﷺ: ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ)):

"لا تَزَالُ": "لا": نافية، "تزال": فعل مضارع ناقص ناسخ.. "طائفةٌ": اسم "لا تزال" مرفوع..

"مِنْ أُمَّتِي": جار ومجرور متعلق بمحذوف صفة لـ"طائفة".

"عَلَى الْحَقِّ": خبر لقوله: "لا تزال"؛ أي: ثابتين على الحق علما وعملا (المباركفوري، د.ت).

"ظَاهِرِين": خبرٌ ثانٍ -لـ"لا تزال"- منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم. ويجوز أن يكونَ حالا من ضمير الفاعل في ثابتين على الحق في حالة كونهم غالبين على العدو (المباركفوري، د.ت).

"لِعَدُوِّهِمْ": جار ومجرور متعلق بـ"قاهرين" الآتي. "قَاهِرِينَ": خبرٌ ثالث لـ"لا تزال" منصوب، وعلامة نصبه الياء؛ لأنه جمع مذكر سالم (إذا عَدَدْنا "ظاهرِينَ" خبرا ثانيا، وإن عددناه حالا فـ"قاهرين" خبرٌ ثانٍ).

"لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ": الجملة في محل نصب خبر رابع لـ"لا تزال"(أو خبرٌ ثالث على نحو ما ذكرنا سلفا).

الدلالات:

أ- "لن يزال" – "لا يزال" - "لا تزال"- "لن يبرح":

1- نفي الزوال يدل على إثبات البقاء؛ لأن الزوال معناه نفي البقاء؛ ولذلك فنفي النفي إثبات.

2- تعـدد حـروف النفي، مع صيغ الأفعال المنفية: يدل على ديمومـة الحدث المنفي بكل صيغة ممكنة، فكأن الحديث استنفد كل الصيغ الممكنة لإثبات بقاء هذه الطائفة المنصورة واستمرارها، كما سنبين..

3- اسـتغراق الزمن مطلقا (ماضيا وحاضرا ومسـتقبلا)؛ ويظهر ذلك من خلال حشد ما أمكن من أدوات النفي (نفي الزوال)؛ فلم تبق صيغة ممكنة في السياق إلا أتى بها؛ وذلك على النحو الآتي:

- "لا تزال- لا يزال": الفعل "زال" بصيغتيه في المضارع مسبوقا بـ"لا" النافية التي تستغرق زمن الماضي، والحال، والاستقبال.

جـاء في "تاج العـروس": ((قَوْلُهم: ما زَالَ، ولا يَـزَالُ، أُجْرِيَا مُجْرَى كان، وفي رَفْعِ الاسْـم ونَصْبِ الخَبَر، وأَصْلُـهُ مـن الياء، لقَوْلِهـم: *زِيلَتْ؛ أَي: مـا بَرِحَتْ، ولا يَصِحُّ أَن يُقـال: ما زَالَ زَيْـدٌ إِلاَّ مُنْطَلِقا، كَمَا يُقـالُ: مَـا كَانَ زَيْدٌ إِلاَّ مُنْطَلِقا، وَذلـكَ أَنَّ زَالَ يَقْتَضِي مَعْنَى النَّفْي، إِذْ هُنَ ضِـدُّ الثَّبات، ومَا ولا يَقْتَضِيَان النَّفْـيَ، والنَّفْيان إِذا اجْتَمَعَـا اقْتَضَيَا الإِثْبَاتَ، فصارَ قَوْلُهم: ما زَالَ يَجْرِي مَجْـرَى كانَ، في كَوْنِه إِثْباتا)) (الزَّبيـدي، د.ت، 29/ 156). ويعني ذلكَ اسـتمرارَهم وبقاءَهم على هذه الحـال من الظهور على عدوِّهم وقهره إلى قيام الساعة.

فـإن قيل هناك صيغة ممكنة أخرى تصلح في هذا السـياق؛ وهي اسـتخدام "ما" النافيـة، قلنا: إن "ما" النافية تدل على نفي المضارع في الحال وليس الاستقبال، أما "لا" النافية فتنفيه في الزمنين؛ قال سيبويه (1988، 4/ 221، 222): ((وأمّا "ما"؛ فهي نفي لقوله: هُوَ يَفْعَلُ، إذا كانَ في حالِ الفعلِ؛ فتقولُ: ما يفعلُ... وتكـونُ "لا" نفيا لقوله: يَفْعَلُ، ولَمْ يَقَعِ الفِعْلُ؛ فتقول: لا يَفْعَلُ))؛ وتابعه المبَـــرِّد (د.ت) في "المقتضَب" وابن هشام (1985) في "مغني اللبيب".

وإذا مـا أنعمنا النظر في حديث الطائفة المنصورة، سـيترجح لدينـا، أنَّ النبي ﷺ يخبر عن طائفة تأتي بعد زمنه الذي يمثل خيرَ القرون، تكون قائمة بأمر الله ودينه الحق، وغالبة لأعدائه إلى قيام الساعة؛ فهو لا يخبر عن حال حاضرة، بل يبشّـر بما سـيكون في المسـتقبل؛ ولذلك ترجح استخدام "لا" النافية، قال سـيبويه (1988، 3/ 117): "إذا قال هو يفعل ولم يكن الفعل واقعا فنفيه لا يفعل، وإذا قال ليفعلنَّ فنفيـه لا يفعـل"، وهذا يتطابق مع لفظ الحديث: (لا يَزَالُ لِهَذَا الأَمْـرِ، ولا تَزَالُ طَائِفَةٌ، ولَنْ يَزَالَ قَوْمٌ، ولَنْ يَبْرَحَ هَذَا الدِّينُ قَائِما..)

- "لـن يـزال": حرف النفي "لـن" يدخل على المضارع، فينفي حدوثه في المسـتقبل، وهـذا عين المراد في الحديث؛ فورود نفي الزوال في المسـتقبل بروايتين مستقلتين (لن يزالَ، ولن يبرحَ) بما فيه من استكمال لصور النفي الممكنة- فيه دلالة تأكيد بقاء هذه الطائفة واستمرارها، وهو الأكثر أهمية في سياق هذا المعنى؛ كونه المقصود بدرجة أساس؛ إذ هو غير معلوم. جاء في "الكوكب الوهاج": "أتى النبي صلى الله عليه وسـلم بكلمة لن لتوكيد الحكم لتطمين قلوبهم والترغيب لإعداد أسباب الظفر والغلبة" (الأُرَمي، 2009، 20/ 285).

- "لن يبرح": هذه صيغة إضافية لفعل ناقص جديد يحمل معنى"لن يزال"؛ حتى يتقرر في الذهن إثبات بقاء الطائفة المنصورة ودوامها دون تسـرب أدنى شـك في ذلك. والمقصود بقولـه: "قائما"؛ "أي ثابتا على حاله بلا تحريف ولا تبديل، "يقاتل عليه عصابة من المسـلمين"؛ هذه الجملة مسـتأنفة سـيقت لبيان الجملة الأولى، وعدَّاه بـ"علَى" التي بتضمنه معنى يظاهر؛ يعني لم يزل هذا الدين قائما بسبب مقاتلـة هذه العصابة، وفيه بشـارة عظيمة بظهـور هذه الأمة على جميع الأمم إلى قرب السـاعة" (الأُرَمي، 2009، 20/ 285).

4- استخدام الفعل المضارع: (تزال – يزال - يبرح): يدل على الحركة والتجدد؛ فهذه الطائفة لا تفتأ تقاتل؛ فهي في حركة دائبة، ومواجهات متجددة مع الأعداء الخاذلين والمخالفين والمناوئين.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

ب- تنكير لفظ "طائفة":

1- تنكير لفظ "طائفة" في هذا السياق يدل على العموم والإطلاق، وكذلك الحال في تنكير ألفاظ (قوم – أُمَّة – عصابة). وهنا لنا وقفة مهمة مع هذا التنكير؛ هل هذه الطائفة محصورة بمكان محدود هو بيت المقدس وأكناف بيت المقدس، كما ورد في بعض روايات الحديث؟

إن هذه الطائفة ليست محدودةَ الشخوص، ولا محصورة بمكان معين، وإنما هي طائفة من أمة محمد ﷺ قائمة ظاهرة قاهرة تقاتل على الحق في أي مكان توجد فيه؛ ولذلك جاءت بلفظ التنكير ولم تأتِ بلفظ التعريف.

ولأهل العلم في تحديد ماهية الطائفة المنصورة تأويلات كثيرة؛ فمنهم من قال هم أهل العلم (الكرماني، 1981)، ومنهم من قصرهم على أهل الحديث (ابن حنبل، 2001)، ومنهم من لم يحددهم بفئة معينة أو صنف، وأشهر من نُقل عنهم هذا التأويل هو الإمام النووي (1392هـ، 13/ 67) حيث قال: "ويحتمل أن هذه الطائفة مفرقة بين أنواع المؤمنين: منهم شجعان مقاتلون، ومنهم فقهاء، ومنهم محدّثون، ومنهم زهّاد، وآمرون بالمعروف وناهون عن المنكر، ومنهم أنواع أخرى من الخير"، ووافقه ابن حجر (1379هـ، 13/ 295). وهذا هو الأقرب والأصوب؛ لأنه يجمع أصناف المؤمنين، ولا يضيق واسعا.

ثم إن الروايات التي حددت المكان لا تعدو أن تكون روايتين فقط؛ هما رواية مُرَّةَ البُهْزِيّ ورواية أبي أُمامة، وهما روايتان لهما خصوصية ظاهرة؛ أما الرواية الأولى – وهي رواية مُرَّةَ البُهْزِيّ – فهي التي ورد فيها ذكر المناوأة، وبيان أن حال هذه الطائفة بين أعدائها كحال الإناء بين الأكلة، وأما الرواية الثانيه فهي رواية أبي أُمامة؛ التي ورد فيها ذكر اللأواء التي تصيب هذه الطائفة، وفي كلا الروايتين سؤال عن المكان، يبدو للباحث أنه نشأ نتيجة للحث الدلالي المُلِحّ على الأذهان لمعرفة مكان هذه المناوأة واللأواء؛ فكان هذا دافعا للصحابة أن يسألوا عن ذلك، والله أعلم.

2- كما أن تنكير لفظ "طائفة" يحمل دلالات أخرى، كالتعظيم والتكثير؛ قال السّندي: "الطَّائِفَة الْجَمَاعَة مِنْ النَّاس، وَالتَّنْكِير للتَّقْلِيل أَوْ التَّعْظِيم لعظم قَدْرهمْ وَوُفُور فَضْلهمْ، وَيَحْتَمِل التَّكْثِير أَيْضًا؛ فَإِنَّهُمْ وَإِنْ قَلُّوا فَهُمْ الْكَثِيرُونَ؛ فَإِنَّ الْوَاحِدَ لا يُسَاوِيه الأَلْف بَلْ هُمْ النَّاس كُلُّهُمْ" (ابن ماجة، د.ت، 1/ 4). ويسند هذا التوجيه الأخير رواية: ((لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ...)) الواردة في الصحيحين؛ فهم كأمة في الأثر، وإن كانوا قليلين في العدد.

3- وفي تنكير لفظ "طائفة" أيضا دلالة مناسبة الاستغراق الزمني المطلق: فهم يتجددون بتجدد الزمن وامتداده، مستغرقين الزمن الدنيوي بالكلية، وليسوا منحصرين في مجموعة معهودة من الناس، تنتهي أعمالهم بانتهاء أعمارهم، فلم يكن مناسبا البتة أن يعرَّفوا بـ"أل" العهدية أو بالإضافة.

ج- دلالات النكرة في سياق النفي، وفي سياق نفي النفي:

1- إفادة التعميم والشمول، وتأكيد إثبات ديمومة البقاء.

2- إفادة استمرار نفي الزوال، وتقرير معنى الاستمرارية المطلقة في الأذهان؛ فالزوال في معناه نفيٌ للبقاء، فلما سُبق بأداة النفي تحول إلى إثبات البقاء؛ إذْ إنَّ نفي النفي إثبات.

د- تنوين لفظ "طَائِفَةٌ":

1- من الدلالات التي يؤديها التنوين: التفريق في بنية الكلمة من حيث التعريف والتنكير. فهو عندما يلحق المبنيات تكون وظيفته التنكير للكلمة الملحق بها؛ فإذا أردت أن تتحدث عن واحد معهود بينك وبين من تخاطبه، فإنك تنطق باسمه من غير تنوين، أما إذا أتيت بالتنوين في آخر الكلمة، فإن المراد يتغير إذْ تصير كمن يتحدث عن شخص غير معين، لا يتميز عن غيره من المشاركين له في الاسم، بالإضافة إلى دلالة العموم المفهومة من التنكير.

هـ- "من أمتي":

1- يفيد حرف الجر في هذا السياق دلالة التبعيض؛ أي أن هذه الطائفة تعد جزءا من أمة محمد ﷺ، وليست كل الأمة، إلا أنه لا ينهض بمهامها إلا من يمتلك سمات مميزة تؤهّله لأن يكون أحد أفرادها.

2- دلالة الإلحاق النَّسَبي؛ حيث ألحق النبي ﷺ هذه الطائفةً به وأضافها إليه من خلال ياء المتكلم العائدة عليه (من أمتي)، بما يحمله ذلك من إفادة معنى الجنسيّة العقديَّة، التي تعد من أعلى رُتَب الجنسيّة وأقواها؛ وفي ذلك ما فيه معاني التشريف والتكريم..

انظر إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا﴾ (الإسراء: 5)؛ فقد ذكر الشيخ الشعراوي أن المقصود بقول الحق: ﴿عِبَادًا لَّنَا﴾ هم الجنود المؤمنون، وفسرهم برسول الله والذين آمنوا معه عندما جَاسُوا خلال ديار اليهود، وأخرجوهم من المدينة وقتلوا منهم مَنْ قتلوه، وسَبَوْا مَنْ سَبَوْه (الشعراوي، 1997). أما الذين دخلوا المسجد أول مرة ففسرهم بالمسلمين الذين دخلوا المسجد الأقصى في عهد عمر (الشعراوي، 1997).

وحقَّ لنا أن نتساءل هنا: فمن من المؤمنين الذين وعدهم الله بدخول المسجد الأقصى مرَّة أخرى في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا﴾ (الإسراء: 7). لا شك أنهم كذلك المؤمنون الصادقون العابدون لله حق العبادة؛ بدلالة الضمير في قوله تعالى: ﴿...وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ...﴾ وفي مقدّمهم هذه الطائفة المباركة، التي بشر بها النبي ﷺ، بل وأبان عن مكان وجودها بالقرب من المسجد الأقصى (في بيت المقدس – في أكناف بيت المقدس – في الشام).

وهكذا تتواشج الدلائل وتتكامل في ترابط عجيب، وتوافق أعجب في دلالة التعبيرين؛ التعبير القرآني: ﴿عِبَادًا لَّنَا﴾، والتعبير الحديثي: "مِنْ أُمَّتِي"؛ ليدلّا على ما ينتظر هذه الطائفة ومن معها من المؤمنين من نصر عظيم ثابت لا يزول. فالتعبيران يتحدثان عن قضية واحدة هي الظهور على أعداء الله، ومكان واحد هو "المسجد الأقصى (بيت المقدس)، وهنا نتوقف عند الدلالة المكانية المشار إليها في الحديث؛ لأهميتها القصوى في إدارة الصراع بين الطرفين.

وحسبي أن أحيل القارئ الكريم إلى كتب التفاسير المعتمدة، ثم إلى جماع ذلك في تفسير "الإمام الشعراوي" (الشعراوي، 1997)؛ ليستجليَ صواب ما استخلصناه متساوقا مع روايات هذا الحديث العظيم موضع الدراسة.

▫ دَلالات هُويَّةُ المكان:

قبل أن أتحدث عن هُوية المكان، أحب أن أنوّه إلى أن الأحاديث التي ورد فيها تحديد مكان الطائفة المنصورة ببيت المقدس، هي أحاديث صحيحة لا لبس فيها؛ إذ إن هناك من يحاول التأويل أو التشكيك، بقصد أو بغير قصد -ولعلنا نستصحب حسن النيَّة-. وأحيل القارئ إلى دراسة علمية نقدية حديثة عن زيادة "بيت المقدس" في حديث الطائفة المنصورة للباحث طزازعة (2021)، خلص فيها إلى أن الأحاديث الواردة بهذه الزيادة هي صحيحة سندا ومتنا.

من خلال حديث الطائفة المنصورة تظهر دلالة هذه الهُوية المكانية بجلاء؛ وتتمثَّل في التأكيد على هُوية المكان الإسلامية الأصيلة؛ ففي ربْط النبي ﷺ بين الهُويَّتين؛ هُوية الساكن (من أمتي)- وتكرارها في أغلب روايات الحديث- وهُوية مكانه (في بيت المقدس – في أكناف بيت المقدس – في الشأم)- دلالةٌ واضحة على ثبوت سُكنى هذه الطائفة في هذا المكان أصالة، وليست طارئة عليه؛ فهي متجذّرة في المكان ثابتةٌ مستمرة فيه؛ لذا تعرف مداخله ومخارجه، وشعابَه، وأسراره وخباياه، بخلاف عدوّها الطارئ عليه، وهذا واقع الحال في فلسطين، ولا ينكره حتى اليهود أنفسهم..

و- التقديم والتأخير للجار والمجرور "عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ" "ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ":

1- نجد أن تقديم الجارّ والمجرور في سياقات الحديث قد أفاد التخصيص والحصر؛ أي أن ظهورهم على عدوهم وغلبتهم له ليس إلا لكونهم على الحق. ناهيك عما في هذا التقديم والتأخير من جَوْدَةٌ في الصياغة، وتناسق في السَّجع (ظاهرين- قاهرين). فالتقديم اقتضاه المعنى كما اقتضته طبيعة السياق اللفظي.

2- كما أن في تقديم الجار والمجرور (على الحق) دلالة الأهمية؛ فالسبب هنا -وهو كونهم على الحق- أهم من النتيجة -وهي كونهم ظاهرين-؛ إذ الظهور يمكن حصولُه بدون استحقاق؛ كامتلاك القوة المادية، وهنا تتجلى القدرة الإلهية في منح النصر بما هو خارج إطار المألوف، وتتجلى البلاغة النبوية في وصف هذا النصر بالظهور القاهر.

3- أمّا تأخير الجار والمجرور على الظهور في قوله: ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ))، فهو يحمل -إلى جانب دلالة الخبرية- دلالة الحالية الدائمة؛ أي لا يزالون ظاهرين حال كونهم على الحق، أو ما داموا على الحق فهم ظاهرون غالبون، ناهيك عن دلالة "ظَاهِرِينَ" على الحال الثابتة أيضا إلى جانب الخبرية.

وأما في رواية: ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ)) فيه دلالة على السببية؛ فقوله: "يُقَاتِلُونَ عَلَى الْحَقِّ"؛ أي لأجل الحق والعدل (الأرمي، 2009)، فالجار والمجرور -على هذا التخريج الرائع والحصيف- يدل على سبب القتال. فانظر إلى بلاغة التعبير في تعدد الدلالة وشمولها.

وفي الحديث إشادة وبشارة؛ أما الإشادة فبالصفات التي خلعها رسول الله ﷺ على هذه الطائفة المباركة؛ فتارة يصفها بـ"قَوْم"؛ لما يحمله هذا الوصف من معاني الشجاعة والقوة والثبات، وتارة يصفها بـ "عِصَابة" لشدة تماسكها، وتارة يصفهم بـ"أُمَّة" لخيريّتها وكمالها وقيامها بأمر الله. وأما البشارة فبالنصر المبين، والظهور الغالب إلى يوم الدين.

4- وكذلك الحال من إفادة دلالة التخصيص، والعناية والاهتمام – في التقديم والتأخير الحاصل في قوله: ((قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي)) - ((مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ باقِيَةٌ)).

ز- تأكيد الظهور والغلبة:

1- بإيثار الجمل الاسمية (لا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَـقِّ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ)؛ التي تدل على الثبات والدوام.

2- باستخدام اسم الفاعل (ظَاهِرِينَ- قَاهِرِينَ) بدلا من الفعل (يظهرون- يقهرون)؛ لقوة الدلالة وثبوتها.

3- بإيراد الخبر الثاني أو الثالث (لعدوهم قاهرين) بعد قوله: ((عَلَى الْحَقِّ ظَاهِرِينَ))؛ فالقهر متضمَّن في الظهور إجمالا؛ وهو الغَلَبَة، وهذا من باب ذكر الخاص بعد العام؛ للتأكيد على أهمية الخاص، وتحديد نوعه، والله تعالى أعلم.

ح- تعدد الأخبار (على الْحَقِّ ظَاهِرِينَ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ):

1- يدل على تعدد الأحوال.

2- استقصاء المعاني وتكاملها؛ بذكر أحوالها المختلفة.

3- التخصيص؛ فالنكرة إذا وصفت تخصصت، وما الخبر إلا وصفٌ للمبتدأ؛ فـ"طائفة" في الحديث: اسم لا تزال، وهي نكرة تخصصت بالوصف؛ فجاز الابتداء بها. وهذا التخصص يتمثَّل في كون هذه الطائفة من أمة محمد ﷺ، وهي قائمة بأمر الله، وأنَّها على الحق، وتقاتل على الحق، وأنها ظاهرة، وقاهرة، ولا يضرها من خذلها أو خالفها، وكل هذه الصيغ التركيبية تجتمع وتنتظم في الدلالة على استقامتهم على الدين الصحيح. لكنني أريد أن أؤكد هنا أن هذا التخصيص لا ينفي صفة العموم عن هذه الطائفة؛ إذ العام هو: اللفظ الدال على مسميات دلالة لا تنحصر في عدد (الطوفي، 1987)، فالتخصيص هنا هو تخصيص صفات، يثبت التميُّز والتفرُّد، ولا ينفي العموم والتعدُّد.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

ثانيا: إعراب قوله ﷺ: ((لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ)):

"لا يَضُرُّهُمْ": "لا": نافية، "يَضُرُّهُمْ": "يَضُرُّ": فعل مضارع، مرفوع..، وضمير الجمع مفعول به مقدم. "مَنْ خَذَلَهُمْ": "مَنْ": اسم موصول مبني على السكون في محل رفع فاعل. "خَذَلَهُمْ": فعلٌ وفاعلٌ ومفعول به (صلة الموصول)، وجملة "لا يَضُرُّهُمْ..." صفة لـ"أمّة" الواردة قبلا في قوله: "لا يَزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْرِ اللَّهِ".

"وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ": الوو: حرف عطف، "لا": نافية، "مَنْ": معطوف على "مَن" السابقة، "خالفهم": صلة الموصول لا محل لها من الإعراب.

الدلالات:

1- **نفي الضرر عامة؛ باستخدام أداة النفي (لا)، المستغرقة للزمن مطلقا (لا يَضُرُّهُمْ).**

2- **الاسم الموصول (مَن): يدل على العموم، كما يتساوق مع الأسلوب المتبع في سياق الحديث، المتسم بالعمومية والإطلاق. وفي ذلك دلالة على أن هناك فرقا أخرى تخالف الطائفة المنصورة فيما هم عليه من الحق، وهذا كذلك يوافق مدلول حديث الافتراق. ويمكن الرجوع في هذا إلى كتب شروح حديث الافتراق"؛ ففيها بسط كبير.**

3- **تكرار النفي: لدلالة العامة للتكرار هي تأكيد المعنى وتقريره في ذهن المستمع أو المتلقي؛ "فما تكرَّر تقرر". والتكرار في الحديث في قوله ﷺ: "لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ" فيه نفي لوقوع الضرر من المخالف، ودفعٌ لتوهم حدوث الضرر منه، إضافة إلى أنَّ في تكرار النفي دلالة على تأكيد عدم وقوع الضرر، والله أعلم.**

4- **كما أن تكرار حرف النفي هنا يفيد المغايرة الحتمية بين الخذلان والمخالفة؛ فلو قال: "لا يضرهم من خذلهم وخالفهم"، لاحتُملت معاني أخرى غير مقصودة –فيما يبدو للباحث–؛ من أهمها:**

أ- **توهم تساوي معنى الخذلان مع معنى المخالفة، والأمر ليس كذلك، بل المقصود هو المغايرة.**

ب- **إمكانية ترتب المخالفة على الخذلان؛ أي: (لا يضرهم من خذلهم فخالفهم)، بينما العكس هو الصحيح من وجهة نظرنا؛ فلو لم يكن الخاذل مخالفا لنهْج هذه الطائفة لما خذَل، ولما سعى إلى التخذيل بالخيانة أو التثبيط أو التآمر.**

ج- **احتمالية تشريك الخذلان مع المخالفة في المصدر، وكأنهما يصدران عن جهة واحدة؛ لمباشرة حرف العطف للمعطوف، والواقع أن الخاذل غير المخالف، كما يفهم من سياق الحديث.**

5- **حذف الجملة المنفية الثانية، التي تقديرها: ولا يضرهم كذلك من خالفهم؛ للإيجاز، والله أعلم.**

ثالثا: إعراب قوله ﷺ: ((وَلا يَضُرُّهُمْ خِلافُ مَنْ خَالَفَهُمْ)):

لا يختلف الإعراب كثيرا عن سابقه، سوى أن الفاعل هنا اسمٌ ظاهر (خلافُ) مضافٌ إلى الاسم الموصول (مَنْ)، في حين أن الاسم الموصول (مَن) هو الفاعل في الروايات الأخرى التي ورد فيها.

الدلالات:

والسؤال هنا: ما دلالة إضافة الفاعل الظاهر إلى الاسم الموصول الذي ورد فاعلا في الروايات الأخرى؟ والجواب – فيما يبدو للباحث – من أكثر من وجه؛ أبرزها:

1- **إفادة تخصيص نفي ضرر الخلاف؛ لأنه مظنة الضرر الحقيقي على المخالَف، أضف إلى ذلك أن الروايات الأخرى قد أفادت العموم الذي ينضوي تحته هذا الخصوصُ وغيرُه؛ فتحققت فيها دلالة الاشتمال؛ فجاءت هذه الصيغة بمثابة المكمِّل المتبقي لتلكم الصيغ؛ لتأكيد نفي الضرر من أي وجه من الوجوه..؛ حتى لا تبقى أيُّ دلالة محتمَلة غير مستوفاة، وهذا الاستغراق العجيب لجوانب المعنى كافة –لعمري– يمثّل قمة البلاغة، وذروة سَنَام الفصاحة، التي لا يطاولها إلا من أوتي جوامع الكلم.**

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

2- هناك دلالة لفظية؛ تكمن في إضافة "المصدر (خلاف) إلى اسم موصول بجملة من جنس المصدر (مَن خالفهم)؛ وهذا أدعى لتوكيد اللفظ والمعنى بمثله.

رابعا: إعراب قوله ﷺ: ((وَهُمْ كَالإِنَاءِ بَيْنَ الأَكَلَةِ)):

"وَهُـمْ": الواو: حالية، "هُمْ": ضمير منفصل مبني على السـكون في محل رفع مبتـدأ. "كَالإِنَاءِ": جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر، والجملة حالية من ضمير المفعول في قوله: "ناوأهم". "بين": ظَرفَ مكان مضاف، "الأَكَلَةِ": مضاف إليه، وشبه الجملة متعلق بمحذوف حال من "الإناء".

الدلالات:

1- بيـان الحال؛ وهو ((ما يسـمى في الدراسـات الحديثة بسـياق الموقف، وأطلقوا عليـه " الحال " أو " الحال المشاهدة")) (علم الدين، 1994، 60 – 62)؛ بحيث تصبح هذه الأشياء الواقعة في مجال خبرة الحواس أو المعرفة جزءا من نسيج اللغة، وتقوم مقام العناصر اللغوية الخالصة (علم الدين، 1994؛ الموسى، 1980؛ أبو المعاطي، 1990).

فمعلوم أن الحال بيانٌ لهيئة صاحبها، فكيف بها إذا جُسدت بالتشبيه؟!، الذي ينقل المعنى المجرد من إدراك العقـل إلى إدراك الحـواس –كما في الحديث–، وفي هذا ما فيه من وضوح الحال وترسـيخه. وهذه الصورة التشبيهية تؤكدها صورة أخرى مماثلة في حديث "ثوبان" : قال: قال رسول الله ﷺ: "يوشـك الأممُ أن تَداعَى عليكم، كما تَداعَى الأكلَةُ إلى قَصْعَتها. فقال قائلٌ: ومن قلّة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثيرٌ، ولكنّكم غُثاءٌ كغُثاء السَّـيل، ولينزعَنَّ الله من صدور عدوِّكم المهابةَ منكم، وليقذفنَّ الله في قلوبكم الوَهَن. فقال قائل: يا رسـول الله، ومـا الوَهَن؟ قال: حبُّ الدُّنيا، وكراهيَةُ المـوت" (أبـو داود، 2009، 4297، 6/ 355؛ ابـن حنبـل، 2001، 22450، 5/ 278). فانظر إلى هذا التوافق العجيب بين الصورتين البيانيـّتين.

2- الإضافة الظرفية التشـبيهية "وَهُمْ كَالإِنَاءِ بين الأَكَلَـة": فتحديد مكان هذه الطائفة بين أعدائها (المشـبه) بصورة تشـبيهية دقيقة؛ وهي صورة الإناء بين الأكلة (المشـبه به) يفيد –إضافة إلى ما سـبق في –1 دلالة التحمل الشديد والضغط الهائل الذي تواجهه هذه الطائفة، ويعكس حجم المحن والشـدائد الهائلة التي تتعرَّض لها، سـواء أكان من أعدائها عامَّة أو ممن حولها خاصة؛ فماذا عساه الإنـاء بخصائصه الضعيفة– بالمقاييـس الأرضية الطبيعية– أن يفعل بـين كل هؤلاء الأكلة، لكن على الرغم من كل هذه المعطيات، نجد أن هذه الطائفةَ منتصرةٌ على هؤلاء الأكلة بقوتهم وجشـعهم وتكالبهم.

وهناك لفتة رائعة نستشفها من هذه الصورة التشبيهية الدقيقة؛ وهي أن الإناء مظنة وجود الطعام، وإلا لمـا كان هنـاك داع للتعبير بلفظ "الأَكَلَة"؛ فالإناء لا يؤكل، إنما ما يحويه من طعام، ودلالة ذلك أن هناك رغَبات وأطماعا لكلٍّ من هؤلاء الأكلة، وأنَّ ما في الإناء يسـتحق العناء، لكنهم لم يستطيعوا أن يشبعوا رغباتهم ولا أطماعهم.

ثم إن التشبيه بالإناء بين الأكلة وليس بالطعام أو المائدة بين الأكلة– فيه ما فيه من دقة التصوير لحال هذه الطائفة وسماتها المسـتعصية على العدو على الرغم من قلة عددها وصغر حجمها، والله تعالى أحكم وأعلم.

3- ظـرف المكان "بين" يدل على التوسـط بـين المتجاذبين، بما يوحيه ذلك مـن دلالة الأهمية المكانية والوسـطية لهذه الطائفة، على عكس الأكلة، بالإضافة إلى كل ما ينثال في صفة البينية من دلالة التسـاوي في المسـافات بين الإناء وأكلته؛ فلا فرق بين آكل وآكل؛ كون الهدف واحدا؛ بمعنى أن هؤلاء المتكالبين –وإن اختلفوا في بعض السمات– هم متفقون في استراتيجياتهم العدائية تجاه هذه الطائفة –إن جاز التعبير–..

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

خامسا: إعراب قوله ﷺ: ((لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ)):

"لا يَضُرُّهُـمْ مَنْ خَالَفَهُمْ" : سـبق، "إِلَّا" : أداة اسـتثناء، "مَا أَصَابَهُمْ" : "مَا" : اسـم موصول مبني على السكون في محل نصب مستثنى (من باب الاستثناء المنقطع)، "أَصَابَهُمْ" : فعل وفاعلٌ ومفعول به، "مِنْ" : حرف جر، "لأْوَاءَ" : اسم مجرور وعلامة جره الفتحة نيابة عن الكسرة؛ لأنه ممنوع من الصرف.

الدلالات:

1- من أهم دلالات الاسـتثناء بشكل عام دلالة الاستدراك؛ وتتمثل هنا في دفع توهم عدم وقوع الضرر مطلقا، وإثبات وقوع الضرر الأدنى؛ المتمثل في استدراك "اللأواء".

2- الاسـتثناء المنقطع يحمل في معناه دلالة المغايرة؛ فالمسـتثنى (مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ) ليس من جنس المستثنى منه (مَنْ خَالَفَهُمْ)؛ فـ"مَن" للعاقل، و"مَا" لغيرالعاقل؛ ومن ثَمَّ فإن ضرر غير العاقل أدنى بكثير من ضرر العاقل.

3- دلالـة التبعيض والتخفيف في قوله: ((مِـنْ لأْوَاءَ))؛ فحرف التبعيض "مِنْ" أفاد التقليل؛ أي أنهم لا يصابون بشدة أو مجاعة مهلكة، بل بشيء يسير من ذلك، وتنكير لفظ "لأْوَاء" يصدُق عليه أدنى شدة أو مشـقة، على عكس لو كان معرفا بـ"أل" العهدية (اللأواء).. وفي هذا تطمين وتثبيت، وتأكيد على ما سبق من دلالة الاستثناء المنقطع.

4- كما أن تنكير "لأواء" يدل على تنوع الشدائد التي تتعرض لها هذه الطائفة؛ بحيث يمكن أن تستوعب كل المعاني التي تنثال من مصطلح "لأواء".

سادسا: إعراب قوله ﷺ: ((حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ)) - ((حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ)) - ((إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ)):

"حَتَّـى": حرف غاية ونصـب، "يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ": فعل وفاعل ومفعول به مقدم، ولفظ الجلالة مضاف إليه.

"حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ": فعل وفاعل. "إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ": جار ومجرور، ومضاف إليه.

الدلالات:

1- انتهاء الغاية:

مـن المعلـوم أن "حتى" و "إلى" حرفـان وضعا للدلالة علـى انتهاء الغاية، بحسـب المصطلح النحوي (السـيوطي، د.ت)؛ كقولـه تعالى: ﴿...وَكُلُوا وَاشْـرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْـطُ الأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الأَسْـوَدِ مِنَ الْفَجْرِ...﴾ (البقرة: 187). فقد دل الحرفان على انتهاء الغاية الزمانية. وهذه الدلالة نفسها هي المقصودة في حديث الطائفة المنصورة.

ولا تعـارض بين قوله: "حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ" وقوله: "إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ"؛ فالمعنى متعاضد؛ فقد ذكر الإمام النووي (1392هـ) – مبيِّنا عِلَّة عدم التعارض – أنَّ المراد بقوله: "حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ" أنهم لا يزالون على الحق حتى تقبضهم الريح اللَّيِّنة قُرب القيامة وعند تظاهر أشراطها؛ فأطلق في هذا الحديث بقاءهم إلى قيام الساعة على أشراطها ودنوها المتناهي في القرب، والله أعلم.

ولم تخـلُ صيغة من صيـغ حديث الطائفة المنصورة من الدلالة على انتهاء الغاية؛ فقد وردت "حَتَّى" في ثماني روايات، و"إِلَى" في رواية واحدة للغرض نفسه.

2- امتداد الزمن:

ويظهـر ذلـك من خلال معمولات "حَتَّـى" و "إِلَى"؛ وهي: "...حَتَّـى يَأْتِيَهُمْ أَمْـرُ اللَّهِ"، و"...إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَـةِ"، و"...حَتَّـى تَقُـومَ السَّـاعَةُ"؛ ففترة بقاء هـذه الطائفة ممتدة، تسـتغرق ما تبقى من الزمـن الدنيـوي بالكلية؛ كقولـه تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّـكَ مِنَ الْمُنظَرِيـنَ ❖ إِلَى يَوْمِ الْوَقْـتِ الْمَعْلُومِ﴾ (ص: 81-80).

سابعا: إعراب قوله ﷺ: ((وَهُمْ ظَاهِرُونَ)) - ((وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)) - ((وَهُمْ كَذَلِكَ)):

كل هذه الجمل اسمية حاليةٌ من الضمير العائد على الطائفة المنصورة.

الدلالات:

1- **تأكيد الظهور والغلبة:**

ويتبين ذلك من خلال استعراض الجمل الحالية في سياقها الذي وردت فيه؛ وذلك على النحو الآتي:

أ- ((لَنْ يَزَالَ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى النَّاسِ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ ظَاهِرُونَ)).

ب- ((لا يَــزَالُ مِنْ أُمَّتِي أُمَّةٌ قَائِمَةٌ بِأَمْــرِ اللَّهِ لا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلا مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ عَلَى ذَلِكَ)).

ج- ((لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي على الْحَقِّ ظَاهِرِينَ على من نَاوَأَهُمْ وَهُمْ كَالإِنَاءِ بين الأَكَلَةِ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)).

د- ((لا تَــزَالُ طَائِفَــةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الْحَقِّ ظَاهِريــنَ لِعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ لا يَضُرُّهُمْ مَــنْ خَالَفَهُمْ إِلا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لأْوَاءَ حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)).

هـــ- ((لا تَــزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي ظَاهِرِينَ عَلَى الْحَقِّ لا يَضُرُّهُمْ مَــنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ)).

كمــا ترى أن هذه الجمل الاسمية الحالية ("وَهُمْ ظَاهِرُون"، "وَهُمْ عَلَى ذَلِك"، "وَهُمْ كَذَلِك")، هي آخر صيغة وردت في خمس من روايات الحديث التسع، وهي تحمل دلالة التأكيد لما ورد في أوله؛ حيث وردت بعد بيان دوام ظهورهم وغلبتهم، أو قيامهم بأمر الله.

2- **تأكيــد ثبات الحــال بالجمل الاسمية؛ بمعنى أن هــذه الحال التي هم عليها؛ مــن الظهور على الحق، والقتال لأجله، والقهر للعدو، والقيام بأمر الله- ستظل ملازمة لهذه الطائفة على الدوام.**

الخاتمة:

يتضــح لنا في ختام هذه الدراســة الأهمية الكبرى التي يمثلها حديث الطائفــة المنصورة؛ إذ يعد مرتكزا مهمّا من مرتكزات العقيدة الإسلامية في بيان سمات الفرقة الناجية، بالإضافة إلى كونه يحمل بشريات النصــر المبــين لأهل الحق؛ حيث حشــد في إثبات ذلك وتأكيــده طرائق التعبير المكنة وأســاليب البيان البالغة. وعند التطواف بالمستويات اللغوية التي شكلت بِنَى هذا الحديث، تجلّت أمام أعيننا معالم البلاغة النبوية الفريدة؛ إذ اشتملت لغته على دلالات صوتية وصرفية ونحوية، تكاملت لتصب في قالب واحد من المعاني الجليلة التي يحملها هذا الحديث العظيم.

الاستنتاجات:

توصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات والدلالات؛ نوجز أهمَّها فيما يأتي:

- **لقد ورد هذا الحديث من طرق شتى، وفي جل كتب الحديث المعتبرة، بما يؤكد صحته متنا وسندا.**
- **في الجانب الصوتي برز الصوت المجهور، والتصويت الطويل، والنبر في المواطن المؤثرة؛ لما لذلك من قوة ووقع شديد يتردد في الأعماق؛ ليتقرر المعني ويتأكد في ذهن السامع والمتلقي.**
- **في الجانــب الصرفي تنوعت البــنى الصرفية الموجِّهة لمعاني الحديث، بــين صيغ فعلية، حملت دلالات متنوعة؛ من أهمها دلالات: التفريق، والمنع، والمبالغة، والتخصيص، والمشــاركة، والامتداد، والتجدد. وصيــغ اسمية، من أبــرز دلالاتها: الثبات، والبقــاء، والقوة، والغلبة، مع اســتصحاب دلالة المعاناة، والتحمل. بالإضافة إلى دلالات المبالغة، والمقاومة، والعَداء..**

- كان للدلالة التركيبية في السياق النحوي الأثرُ الواضح في تحديد المعاني الدقيقة المشَّكلة لمضمون حديث الطائفة المنصورة بروياته المتعددة. ومن أظهر دلالات معاني النحو في هذا الحديث:

دوام البقاء، والاستغراق الزمني باستنفاد صيغه الممكنة؛ لتقرير المعنى وتأكيده في الذهن. بالإضافة إلى دلالات الحركة، والتجدد، والحال، والاستقبال، والإطلاق، والعموم، والتبعيض، والتخصيص، والعناية، والتأكيد، وتعدد الأحوال، واستقصاء المعاني، والمغايرة، والاستدراك، والتخفيف، وانتهاء الغاية.

- تميز الأسلوب الصياغي في الحديث بالتكامل اللغوي، والتأثير الدلالي؛ حيث أدت فيه كل المستويات اللغوية (صوتا، وصيغة، وتركيبا) وظيفتها على أكمل وجه، وأبلغ دلالة.

التوصيات:

توصي الدراسة بالآتي:

- التوجه إلى إعراب الأحاديث النبوية الشريفة على غرار إعراب القرآن الكريم؛ إذ إن التأليف في هذا الباب قليل جدًا؛ فلا تزال هناك حاجة ماسة إلى إعراب مئات الأحاديث –إن لم تكن آلافَها– التي لم يطرق بابَها النحويون، مع الاستعانة بتقنيات الحوسبة اللغوية والرقمنة الإلكترونية للألفاظ.
- ضرورة خوض غمار الأبحاث الدلالية اللغوية المتعمقة في الأحاديث النبوية الشريفة؛ فما تزال الدراسات والأبحاث في هذا الباب تفتقر إلى الكثرة والشُّمول والبسط والعمق والإثراء.
- أن يتجه الباحثون اللغويون إلى مزيد من الأبحاث في مجال الدراسات اللغوية للأحاديث النبوية، التى أرجو أن يتم بناؤها، وأن يتجه الباحثون اللغويون إلى بابها؛ فهو باب واسع، ونفعه عظيم.

المراجع:

ابن السرَّاج، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي (1430هـ)، *الأصول في النحو* (ط1)، تحقيق محمّد عثمان، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.

ابن تيمية، تقي الدين أحمد (2005)، *مجموع الفتاوى* (ط3)، تحقيق أنور الباز وعامر الجزار، مصر: دار الوفاء.

ابن جني، أبو الفتح عثمان (د.ت)، *الخصائص*، تحقيق محمد علي النجار، لبنان: عالم الكتب.

ابن حبَّان، محمد (1993)، *صحيح ابن حبان* (ط2)، تحقق شعيب الأرنؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (1379هـ)، *فتح الباري شرح صحيح البخاري*، تصحيح محب الدين الخطيب، بيروت: دار المعرفة.

ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد (2001)، *مسند الإمام أحمد بن حنبل* (ط1)، تحقق شعيب الأرنؤوط وعادل مرشد، لبنان: مؤسسة الرسالة.

ابن عاشور، محمد الطاهر (1997)، *التحرير والتنوير*، تونس: دار سحنون للنشر والتوزيع.

ابن عدي، أبو أحمد بن عبدالله الجرجاني (1409هـ)، *الكامل في ضعفاء الرجال*، تحقيق يحيى مختار غزاوي، بيروت: دار الفكر.

ابن عساكر، علي بن الحسن بن هبة الله (1995)، *تاريخ دمشق*، تحقيق عمرو بن غرامة العمروي، سوريا: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع.

ابن فارس، أبو الحسين أحمد (1979)، *مقاييس اللغة*، تحقيق عبد السلام محمد هارون، لبنان: دار الفكر.

ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (د.ت)، *سنن ابن ماجة*، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، لبنان: دار الفكر.

ابن معين، أبو زكريا يحيى (1400هـ)، *تاريخ ابن معين (رواية عثمان الدارمي)*، تحقيق أحمد محمد نور سيف، سوريا: دار المأمون للتراث.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

ابن منظور، محمد بن مكرم (1414هـ)، *لسان العرب* (ط3)، لبنان: دار صادر.
ابن هشام، أبو محمد جمال الدين عبد الله بن يوسف (1985)، *مغني اللبيب عن كتب الأعاريب* (ط6)، تحقيق مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، سوريا: دار الفكر.
ابن يعيش، أبو البقاء يعيش بن علي (1973)، *شرح الملوكي في التّصريف* (ط1)، تحقيق فخر الدّين قباوة، سوريا: المكتبة العربية.
أبو الفرج، محمد أحمد (1969)، *مقدمة لدراسة فقه اللغة* (ط1)، لبنان: دار النهضة العربية.
أبو المعاطي، كمال سعد (1990)، *دلالة الحال ودورها في الدراسات النحوية* (رسالة ماجستير)، جامعة القاهرة، مصر.
أبو جناح، صاحب (1992)، السياق في الفكر اللغوي عند العرب، *مجلة الأقلام*، (3-4).
أبو داود، سليمان بن الأشعث السِّجستاني (2009)، *سنن أبي داود* (ط1)، تحقيق شعَيب الأرنؤوط ومحَمَّد كامل قره بللي، مصر: دار الرسالة العالمية.
أبو يعلى، أحمد بن علي بن المُثنى بن هلال التميمي الموصلي (1984)، *مسند أبي يعلى*، تحقيق حسين سليم أسد، دمشق: دار المأمون للتراث.
الأُرَمي، محمد الأمين بن عبد الله (2009)، *الكوكب الوهّاج والرَّوض البَهّاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (ط1)، مراجعة لجنة من العلماء برئاسة هاشم محمد علي مهدي، السعودية: دار المنهاج.
الأستراباذي، ركن الدين حسن بن محمد (2004)، *شرح شافية ابن الحاجب* (ط1)، تحقيق عبد المقصود محمد عبد المقصود، مصر: مكتبة الثقافة الدينية.
الأصبهاني، أبو بكر أحمد بن علي بن منجويه (1407هـ)، *رجال صحيح مسلم*، تحقيق عبد الله الليثي، لبنان: دار المعرفة.
الألباني، محمد ناصر الدين (1992)، *سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة* (ط1)، السعودية: دار المعارف.
الألباني، محمد ناصر الدين (1995)، *سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها (السلسلة الصحيحة)*، الرياض: مكتبة المعارف.
امحمد، فراكيس (2017)، الدّلالات الصوتيّة للصّفات العامّة والصّفات الخاصّة في القرآن الكريم، *مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية*، (34)، 33-56.
أنيس، إبراهيم (1975)، *الأصوات اللغوية* (ط5)، مصر: مكتبة الأنجلو.
البخاري، محمد بن إسماعيل (1991)، *صحيح البخاري*، لبنان: المكتبة العصرية.
البخاري، محمد بن إسماعيل (د.ت)، *الكُنى*، تحقيق السيد هاشم الندوي، لبنان: دار الفكر.
بشر، كمال محمد (2003)، *فن الكلام*، مصر: دار غريب.
البشير، سعدية موسى عمر، وعبد الباقي، إقبال سر الختم أحمد (2012)، تغيرات الدلالة ودورها في المعنى: دراسة في الحديث النبوي الشريف، *مجلة العلوم والبحوث الإسلامية*، (5)، 1-15.
بن دحمان، جمال (2020)، الفونيمات التركيبية وظلالها الإيحائية في الخطاب النبوي الشريف (مقاربة أسلوبية لنماذج من صحيح البخاري)، *المعيار*، *24*(2)، 97-113.
البيضاني، صادق بن محمد (2014)، *نزهة الطرف: شرح بناء الأفعال في علم الصرف* (ط2)، القاهرة: دار اللولوة.
البيهقي، أحمد بن الحسين (2003)، *الجامع لشُعَب الإيمان* (ط1)، تحقيق عبد العلي حامد، الرياض: مطبعة الرشد.
الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (1978)، *الجامع الصحيح سنن الترمذي*، تحقيق أحمد محمد شاكر، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد (1995)، *دلائل الإعجاز* (ط1)، تحقيق محمد التنجي، لبنان: دار الكتاب العربي.

الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (1990)، *المستدرك على الصحيحين* (ط1)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، لبنان: دار الكتب العلمية.

حجازي محمود فهمي (د.ت)، *علم اللغة العربية (مدخل تاريخي في ضوء التراث واللغات السامية)*، الكويت: وكالة المطبوعات.

حسان، تمام (1955)، *مناهج البحث في اللغة* (ط1)، مصر: مكتبة الأنجلو المصرية.

الحكمي، حافظ بن محمد (1428هـ)، الأحاديث الواردة في الطائفة المنصورة، *مجلة الجامعة الإسلامية*، (138)، 108-175.

الداني، أبو عمرو عثمان بن سعيد المقرئ (1416ه)، *السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشراطها* (ط1)، تحقيق ضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، السعودية: دار العاصمة.

داود، محمد محمد (2001)، *العربية وعلم اللغة الحديث*، مصر: دار غريب.

الزَّبيدي، أبو الفيض محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (د.ت)، *تاج العروس من جواهر القاموس*، تحقيق مجموعة من المحققين، الكويت: دار الهداية.

زروقي، أبو بكر (2010)، دلالات الارتباط في أسلوب الشرط - دراسة في نصوص من صحيح البخاري، *مجلة الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 6(1)، 49-61.

سعد، محمود توفيق محمد (1999)، *نظرية النظم وقراءة الشعر عند عبد القاهر الجرجاني*، سوريا: اتحاد الكتاب العرب.

السعران، محمود (1997)، *علم اللغة: مقدمة للقارئ العربي* (ط2)، مصر: دار الفكر العربي.

سلقيني، إبراهيم عبد الله (2004)، شرح حديث: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق"، *مجلة الأحمدية*، (18)، 13-72.

سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (1988)، *الكتاب* (ط3)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مصر: مكتبة الخانجي.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (د.ت)، *همع الهوامع في شرح جمع الجوامع*، تحقيق عبد الحميد هنداوي، مصر: المكتبة التوفيقية.

الشعراوي، محمد متولي (1997)، *تفسير الشعراوي – الخواطر*، مصر: مطابع أخبار اليوم.

الصّدّيقي، محمد علي بن علان (2001)، *إتحاف الفاضل بالفعل المبني لغير الفاعل* (ط1)، تحقيق إبراهيم شمس الدين، لبنان: دار الكتب العلمية.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (1404هـ)، *المعجم الكبير* (ط2)، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي، العراق: مكتبة العلوم والحكم.

الطبراني، أبو القاسم سليمان بن أحمد بن أيوب (1415هـ)، *المعجم الأوسط*، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، مصر: دار الحرمين.

طزازعة، إسلام حسن محمد (2021)، حديث الطائفة المنصورة في آخر الزمان دراسة نقدية في زيادة بيت المقدس، *مجلة أريد للعلوم الإنسانية والاجتماعية*، 3(5)، 268-291.

الطوفي، سليمان (1987)، *شرح مختصر الروضة* (ط1)، تحقيق عبد الله بن عبد المحسن التركي، لبنان: مؤسسة الرسالة.

عبد الحميد، محمد محيي الدّين (1965)، *تكملة في تصريف الأفعال (ملحقة بشرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك)* (ط14)، لبنان: دار الهدى للطباعة والنشر.

العجلي، الحافظ أبو الحسن أحمد بن عبد الله بن صالح (1985)، *معرفة الثقات* (ط1)، تحقيق عبد العليم عبد العظيم البستوي، السعودية: مكتبة الدار.

علم الدين، فتحي ثابت (1994)، *أثر السياق في مبنى التركيب ودلالته، دراسة نصّيه من القرآن* (أطروحة دكتوراه)، جامعة المنيا، مصر.

عمر، أحمد مختار (1976)، *دراسة الصوت اللغوي* (ط1)، مصر: عالم الكتب.

الغامدي، منصور محمد (2001)، *الصوتيات العربية*، الرياض: مكتبة التوبة.

الفسوي، أبو يوسف يعقوب بن سفيان (د.ت)، *المعرفة والتاريخ*، تحقيق خليل المنصور، لبنان: دار الكتب العلمية.

الكرماني، شمس الدين محمد بن يوسف (1981)، *الكواكب الدراري في شرح صحيح البخاري* (ط3)، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني (1998)، *كتاب الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)*، تحقيق عدنان درويش ومحمد المصري، لبنان: مؤسسة الرسالة.

المالكي، جاسم غالي رومي (2008)، الأثر الدلالي للاصوات الانفجارية، *مجلة الخليج العربي*، *36*(3-4)، 91-119.

المباركفوري، محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم (د.ت)، *تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي*، لبنان: دار الكتب العلمية.

المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد (د.ت)، *المقتضب*، تحقيق محمد عبد الخالق عظيمة، لبنان: عالم الكتب.

مجاهد، عبد الكريم (د.ت)، *الدلالة اللغوية عند العرب*، الأردن: دار الضياء.

محمد، لهلال (2011)، دلالات مفردات الحديث النبوي الشريف في صحيح البخاري: صيغ فعل وأفعل وانفعل وتفعل أنموذجا، *الصوتيات*، *7*(3)، 108-115.

المسدي، عبد السلام (1982)، *الأسلوبية والأسلوب* (ط3)، ليبيا: الدار العربية للكتاب.

المناوي، عبد الرؤوف (1356هـ)، *فيض القدير* (ط1)، مصر: المكتبة التجارية الكبرى.

الموسى، نهاد (1980)، *نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث* (ط1)، لبنان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

النجم، زياد عبد الكريم (أغسطس 10، 2017)، *الخلاف والاختلاف .. الداء والدواء*، استرجع من https://bit.ly/39MjMJv

النووي، يحيى بن شرف (1392هـ)، *المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج* (ط2)، لبنان: دار إحياء التراث العربي.

النيسابوري، مسلم بن الحجاج (1998)، *صحيح مسلم* (ط1)، لبنان: دار ابن حزم.

الهروي، أبو سهل محمد بن علي بن محمد (1420هـ)، *إسفار الفصيح* (ط1)، تحقيق أحمد بن سعيد قشاش، السعودية: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية.

الوائلي، كريم عبيد (2009)، *الشعر الجاهلي: قضاياه وظواهره الفنية* (ط3)، عمان: دار وائل.

اليحصبي، القاضي عياض بن موسى (1998)، *إِكمَالُ المُعْلِمِ بِفَوَائِدِ مُسْلِمٍ* (ط1)، تحقيق يحْيَى إِسْمَاعِيل، مصر: دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع.

Al-Khuli, M. A. (1982). *A Dictionary of theoretical linguistics* (1st ed.). Beirut: Librairie de Liban.

Arabic References in Roman Scripts:

Abd al-Hamid, Muhammad Muhyi Al-Din (1965), *Takmilat fi tasrif al'afeal (Mulhiqat bisharh Ibn Aqil ealaa Alfiat Ibn Malik)* (Taba'a 14), Lubnan: Dar Alhudaa Liltibaeat Walnashri.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

Abu Al-Faraj, Muhammad Ahmad (1969), *Muqadimat lidirasat fiqh allugha* (Taba'a 1), Lubnan: Dar Alnahdat Alearabia.

Abu Al-Maati, Kamal Saad (1990), *Dalalat alhal wa Dawruha fi aldirasat alnahwia* (Risalat majistir), Jamieat Alqahirata, Misr.

Abu Dawud, Suleiman Ibn Al-Ash'ath Al-Sijistani (2009), *Sunan Abu Dawud* (Taba'a 1), Tahqiq Shuaib Al-Arnaout wa Muhammad Kamel Qara Belli, Misr: Dar Alrisalat Alealamia.

Abu Janah, Sahib (1992), Alsiyaq fi alfikr allughawii eind Alarab, *Majalat Al'aqlam*, (3-4).

Abu Yala, Ahmed Ibn Ali Ibn Al-Muthanna Ibn Hilal Al-Tamimi Al-Mosli (1984), *Musnad Abu Yala*, Tahqiq Hussein Salim Asad, Dimashq: Dar Almamun Liltarathi.

Al-Ajli, Al-Hafiz Abu Al-Hassan Ahmed bin Abdullah bin Saleh (1985), *Maerifat althiqat* (Taba'a 1), Tahqiq Abdul Aleem Abdul-Azeem Al-Bastawi, Alsueudia: Maktabat Aldaari.

Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din (1992), *Silsilat al'ahadith aldaeifat walmawdueat wa'atharuha alsayiy fi al'umat* (Taba'a 1), Alsaeudia: Dar Almaearifi.

Al-Albani, Muhammad Nasir Al-Din (1995), *Silsilat al'ahadith alsahihat washay' min fiqhiha wafawayidiha (Alsilsilat alsahihatu)*, Alrayad: Maktabat Almaearifi.

Alam Al-Din, Fathi Thabet (1994), *Athar alsiyaq fi mabnaa altarkib wadalalatihu: Dirasat nssyh min Alquran* (Utaruhat dukturah), Jamieat Alminya, Masir.

Al-Armi, Muhammad Al-Amin bin Abdullah (2009), *Alkawkab alwhhaj walrrawd albahhaj fi sharh Sahih Muslim Ibn Alhujaaj* (Taba'a 1), Murajaeat Lajnat min aleulama' biriasat Hashem Muhammad Ali Mahdi, Alsaeudia: Dar Alminhaji.

Al-Asbahani, Abu Bakr Ahmed Ibn Ali Ibn Manjweh (1407H), *Rijal Sahih Muslm*, Tahqiq Abdullah Al-Laithi, Llubnan: Dar Almaerifa.

Al-Astrabadi, Rukn Al-Din Hassan bin Muhammad (2004), *Sharh Shafiat Ibn Alhajib* (Taba'a 1), Tahqiq Abd al-Maqsoud Muhammad Abd Al-Maqsoud, Misr: Maktabat Althaqafat Aldiynia.

Al-Bashir, Saadia Musa Omar, wa Abdel-Baqi, Iqbal Sir Al-Khatim Ahmed (2012), Taghayurat aldilalat wadawruha fi almaenaa: Dirasat fi Alhadith Alnabawii Alsharif, *Majalat Aleulum walbuhuth Al'iislamiati*, (5), 1-15.

Al-Baydani, Sadiq Ibn Muhammad (2014), *Nuzhat altarafi: Sharah bina' al'afeal fi eilm alsarf* (Taba'a 2), Alqahira: Dar Alluwluti.

Al-Bayhaqi, Ahmed bin Al-Hussein (2003), *Aljamie lshueab al'iiman* (Taba'a 1), Tahqiq Abdul Ali Hamid, Alrayad: Muttabat Alrishd.

Al-Bukhari, Muhammad Ibn Ismail (1991), *Sahih Albukhari*, Lubnan: Almaktabat Aleasria.

Al-Bukhari, Muhammad Ibn Ismail (n.d.), *Alkuna*, Tahqiq Alsayid Hashem Al-Nadawi, Lubnan: Dar Alfikr.

Al-Dani, Abu Amr Othman bin Saeed Al-Maqri (1416H), *Alsunan alwaridat fi alfitan waghawayiliha walsaaeat wa'ashratuha* (Taba'a 1), Tahqiq Dha' Allah bin Muhammad Idris Al-Mubarakpuri, Alsaeudia: Dar Aleasimati.

Al-Fasawi, Abu Yusuf Yaqoub bin Sufyan (n.d.), *Almaerifat waltaarikhu*, Tahqiq Khalil Al-Mansour, Lubnan: Dar Alkutub Aleilmia.

Al-Ghamdi, Mansour Muhammad (2001), *Alsawtiaat Alearabia*, Alrayad: Maktabat Altawba.

Al-Hakami, Hafez bin Muhammad (1428H), Al'ahadith alwaridat fi altaayifat almansurati, *Majalat Aljamieat Al'iislamiati*, (138), 108-175.

Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah (1990), *Almustadrik ealaa alsahihayn* (Taba'a 1), Tahqiq Mustafa Abdel-Qader Atta, Lubnan: Dar Alkutub Aleilmia.

Al-Harawi, Abu Sahl Muhammad bin Ali bin Muhammad (1420H), *Isfar alfasih* (Taba'a 1), Tahqiq Ahmed bin Saeed Qashash, Alsaeudia: Eimadat Albahth Aleilmii bi Aljamiea Al'iislamia.

Al-Jurjani, Abdul Qaher bin Abdul Rahman bin Muhammad (1995), *Dalayil al'iiejaz* (Taba'a 1), Tahqiq Muhammad Al-Tanji, Lubnan: Dar Alkitaab Alearabi.

Al-Kafwi, Abu Al-Baqa Ayoub bin Musa Al-Husseini (1998), *Kitab alkuliyaat (Muejam fi almustalahat walfuruq allughawiati)*, Tahqiq Adnan Darwish wa Muhammad Al-Masri, Lubnan: Muasasat Alrisala.

Al-Kirmani, Shams Al-Din Muhammad bin Yusuf (1981), *Alkawakib aldirariu fi sharh Sahih Albukharii* (Taba'a 3), Lubnan: Dar Ihya' Alturath Alearabi.

Al-Maliki, Jassim Ghali Rumi (2008), Al'athar aldalaliu lilasawat alianfijariati, *Majalat Alkhalij Alearbi, 36*(3-4), 91-119.

Al-Manawi, Abdel-Raouf (1356H), *Fayd alqadir* (Taba'a 1), Misr: Almaktabat Altijariat Alkubraa.

Al-Masadi, Abd Al-Salam (1982), *Al'uslubiat wal'uslub* (Taba'a 3), Libya: Aldaar Alearabia Lilkitabi.

Al-Mousa, Nihad (1980), *Nazariat alnahw alearabii fi daw' manahij alnazar allughawii alhadith* (Taba'a 1), Lubnan: Almuasasat Alearabiat Lildirasat Walnashri.

Al-Mubarakfuri, Muhammad Abd al-Rahman ibn Abd Al-Rahim (n.d.), *Tuhfat al'ahwadhii bisharh jamie Altirmidhi*, Lubnan: Dar Alkutub Aleilmia.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

Al-Mubarrad, Abu Al-Abbas Muhammad Bin Yazid (n.d.), *Almuqtadabu, Tahqiq Muhammad Abdul-Khaliq Azimah*, Lubnan: Ealam Alkutab.

Al-Najm, Ziad Abdel-Karim ('aghustus 10, 2017), *Alkhilaf waliakhtilaf .. aldaa' waldawa'i*, Aistarjie min https://bit.ly/39MjMJv

Al-Nawawi, Yahya bin Sharaf (1392H), *Alminhaj sharh Sahih Muslim bin Alhajaaj* (Taba'a 2), Lubnan: Dar Ihya' Alturath Alearabi.

Al-Nisaburi, Muslim bin Al-Hajjaj (1998), *Sahih Muslim* (Taba'a 1), Lubnan: Dar Ibn Hazm.

Al-Saran, Mahmoud (1997), *Ealm allughati: Muqadimat lilqari Alearabi* (Taba'a 2), Misr: Dar Alfikr Alearabi.

Al-Sha'rawy, Muhammad Metwally (1997), *Tafsir Al-Sha'rawy – Alkhawatir*, Misr: Matabie Akhbar Alyawm.

Al-Siddiqi, Muhammad Ali bin Allan (2001), *'iithaf alfadil bialfiel almabnii lighayr alfaeil* (Taba'a 1), Tahqiq Ibrahim Shams Al-Din, Lubnanu: Dar Alkutub Aleilmia.

Al-Suyuti, Jalal Al-Din Abdul Rahman bin Abi Bakr (n.d.), *Hamae alhawamie fi sharh jame aljawamiei*, Tahqiq Abdul Hamid Hindawi, Misr: Almaktabat Altawfiqiati.

Al-Tabarani, Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmed bin Ayyub (1404H), *Almuejam alkabir* (Taba'a 2), Tahqiq Hamdi bin Abdul Majeed Al-Salafi, Aleiraq: Maktabat Aleulum Walhukm.

Al-Tabarani, Abu al-Qasim Suleiman bin Ahmed bin Ayyub (1415H), *Almuejam al'awsat*, Tahqiq Tariq bin Awad Allah bin Muhammad and Abdul Mohsen bin Ibrahim Al-Husseini, Misr: Dar Alharmin.

Al-Tirmidhi, Abu Issa Muhammad bin Issa (1978), *Aljamie alsahih sunan Altirmidhi*, Tahqiq Ahmad Muhammad Shakir, Lubnan: Dar Ihya' Alturath Alearabi.

Al-Tofi, Suleiman (1987), *Sharh mukhtasar alrawda* (Taba'a 1), Tahqiq Abdullah bin Abdul Mohsen Al-Turki, Lubnan: Muasasat Alrisalati.

Al-Waeli, Karim Obeid (2009), *Alshier aljahili: Qadayah wazawahiruh alfaniya* (Taba'a 3), Amman: Dar Wayil.

Al-Yahsabi, Judge Iyad bin Musa (1998), *Ikmal almuelim befawayid Muslim* (Taba'a 1), Tahqiq Yahya Ismail, Misr: Dar Alwafa' Liltibaeat Walnashr Waltawzie.

Al-Zubaidi, Abu Al-Fayd Muhammad bin Muhammad bin Abdul-Razzaq Al-Husseini (n.d.), *Taj alearus min jawahir alqamus*, Tahqiq majmueat min almuhaqiqina, Alkuaytu: Dar Alhidaya.

Anis, Ibrahim (1975), *Al'aswat allughawia* (Taba'a 5), Misr: Maktabat Al'anjilu.

Bishr, Kamal Muhammad (2003), *Fanu alkalami*, Misr: Dar Ghirib.

Dawud, Muhammad Muhammad (2001), *Alearabiat waeilm allughat alhadithi, Misr*: Dar Ghirib.

Emhamed, Frakes (2017), Alddlalat alswtyt llssfat aleammt walssfat alkhasst fi Alquran Alkarimi, *Majalat Jil Aldirasat Al'adabiat Walfikriati*, (34), 33-56.

Hassan, Tamam (1955), *Manahij albahth fay allugha* (Taba'a 1), Misr: Maktabat Al'anjilu Almisriati.

Hijazi Mahmoud Fahmy (n.d.), *Eilm allughat Alearabia (Madkhal tarikhiun fi daw' alturath wallughat alsaamiati)*, Alkuayti: Wikalat Almatbueat.

Ibn Al-Sarraj, Abu Bakr Muhammad bin Al-Sirri bin Sahl Al-Nahwi (1430H), *Al'usul fi alnahw* (Taba'a 1), Tahqiq Muhammad Othman, Misr: Maktabat Althaqafat Aldiynia.

Ibn Asaker, Ali Ibn Al-Hassan Ibn Hebat Allah (1995), *Tarikh dimashqa*, Tahqiq Amr Ibn Gharamah Al-Amrawi, Surya: Dar Alfikr Liltibaeat Walnashr Waltawzie.

Ibn Ashour, Muhammad Al-Taher (1997), *Altahrir waltanwiri*, Tunus: Dar Sahnun Lilnashr Waltawzie.

Ibn Dahman, Jamal (2020), Alfunimat altarkibiat wazilaluha al'iihayiyat fi alkhitab Alnabawii Alsharif (Muqarabat 'uslubiat linamadhij min sahih albukharii), *Almieyar, 24*(2), 97-113.

Ibn Faris, Abu Al-Hussein Ahmed (1979), *Maqayis allughati*, Tahqiq Abdel Salam Muhammad Haroun, Lubnan: Dar Aalfikr.

Ibn Habban, Muhammad (1993), *Sahih Ibn Habban* (Taba'a 2), Tahaqaq Shuaib Al-Arnaout, Bayrut: Muasasat Alrisala.

Ibn Hajar, Ahmed bin Ali Al-Asqalani (1379H), *Fath albari sharh Sahih Albukhari*, Tashih Moheb Al-Din Al-Khatib, Bayrut: Dar Almaerifa.

Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad (2001), *Musnad al'iimam Ahmad Ibn Hanbal* (Taba'a 1), Tahaqaq Shuaib Al-Arnaout wa Adel Murshid, Lubnan: Muasasat Alrisala.

Ibn Hisham, Abu Muhammad Jamal Al-Din Abdullah Ibn Yusuf (1985), *Mughaniy allabib ean kutub al'aearib* (Taba'a 6), Tahqiq Mazen Al-Mubarak wa Muhammad Ali Hamdallah, Suria: Dar Alfikri.

Ibn Jani, Abu Al-Fath Othman (n.d.), *Alkhasayisi*, Tahqiq Muhammad Ali Al-Najjar, Lubnan: Ealam Alkutab.

Ibn Majah, Muhammad Ibn Yazid Al-Qazwini (n.d.), *Sunan Ibn Majah*, Tahqiq Muhammad Fouad Abd al-Baqi, Lubnan: Dar Alfikri.

https://doi.org/10.20428/JSS.27.3.2

Ibn Manzoor, Muhammad Ibn Makram (1414H), *Lisan Alarab* (Taba'a 3), Lubnan: Dar Sadir.

Ibn Mu'in, Abu Zakaria Yahya (1400H), *Tarikh Ibn Mu'in (Riwayat Othman Al-Darami)*, Tahqiq Ahmad Muhammad Nur Seif, Suria: Dar Almamun Liltarathu.

Ibn Taymiyyah, Taqi Al-Din Ahmed (2005), *Majmue alfatawaa* (Taba'a 3), Tahqiq Anwar Al-Baz and Amer Al-Jazzar, Misr: Dar Alwafa'.

Ibn Uday, Abu Ahmad Ibn Abdullah Al-Jarjani (1409H), *Alkamil fi dueafa' alrajal*, Tahqiq Yahya Mukhtar Ghazzawi, Bayrut: Dar Alfikri.

Ibn Ya'ish, Abu Al-Baqa' Ya'ish Ibn Ali (1973), *Sharh almulukii fi alttsryf* (Taba'a 1), Tahqiq Fakhr Al-Din Qabawa, Surya: Almaktabat Alearabiati.

Muhammad, Hilal (2011), Dalalat mufradat alhadith Alnabawii Alsharif fi Sahih Albukharii: Siagh fiel wa'afeal wanfaeal watafeal 'unmudhaja, *Alsawtiati, 7*(3), 108-115.

Mujahid, Abd Al-Karim (n.d.), *Aldilalat allughawiat eind Alearab*, Al'urdunu: Dar Aldiya'i.

Omar, Ahmed Mukhtar (1976), *Dirasat alsawt allughawi* (Taba'a 1), Misr: Ealam Alkitab.

Saad, Mahmoud Tawfiq Muhammad (1999), *Nazariat alnuzum waqira'at alshier eind Abdel-Qaher Al-Jarjani*, Suria: Aitihad Alkitab Alearabi.

Salkini, Ibrahim Abdullah (2004), Sharh hadithi: "La tazal tayifatan min 'umati zahirin ealaa alhiq", *Majalat Al'ahmadia*, (18), 13-72.

Sibawayh, Abu Bishr Amr bin Othman bin Qanbar (1988), *Alkitab* (Taba'a 3), Tahqiq Abdel Salam Muhammad Harun, Misr: Maktabat Alkhanji.

Tazzaza, Islam Hassan Muhammad (2021), hadith altaayifat almansurat fi akhir alzaman: Dirasat naqdiat fi ziadat bit almaqdasi, *Majalat Irid Lileulum Al'iinsaniat Waliaijtimaeiati, 3*(5), 268-291.

Zarrouqi, Abu Bakr (2010), Dalalat aliartibat fi 'uslub alshart - dirasat fi nusus min Sahih Albukhari, *Majalat Aladab Waleulum Al'iinsaniat Waliajtimaeiati, 6*(1), 49-61.